قصص بوليسية للأولاد

لغز الكلاب العشرة

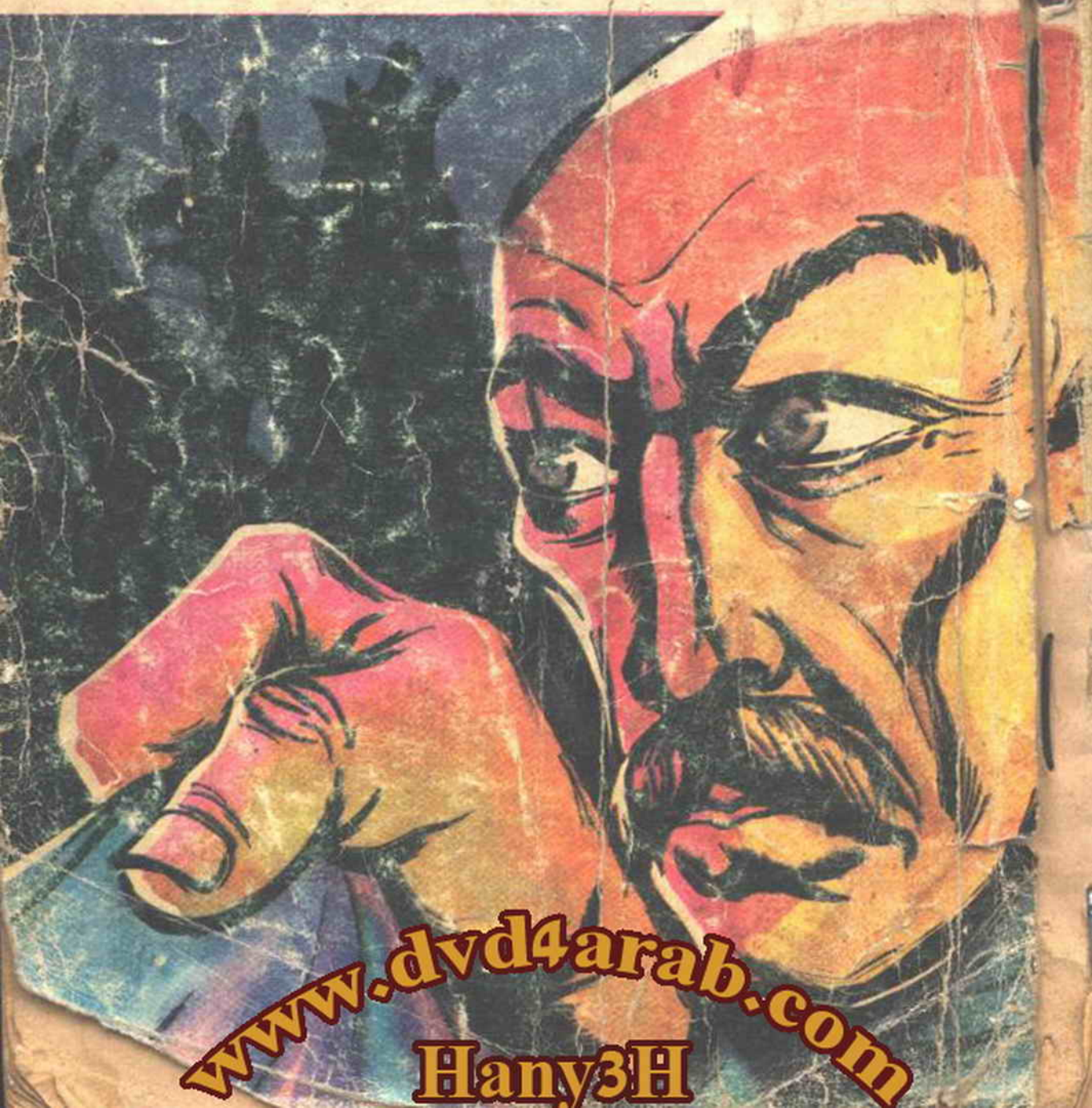

www.dvd4arab.com
Hany3H

قافلة الجمير !

عجلان

اجتمع المغامرون الثلاثة : «عامر» و«عارف» و«عالية» فى الشاليه الجميل ، الذى كانوا سيقضون فيه بعض الوقت خلال أجازتهم السنوية .

وكان يرافقهم كالعادة «سمارة» صديقهم الوفى ، وكلب الحراسة الأمين «روميل» . أما البيغاء اللطيفة «زاهية» ، فقد رأوا من الحكمة أن يتركوها وراءهم ، لترعى ببغاءها الصغير الذى أنجبته حديثاً من زوجها البيغاء الهندى «جابو» !

ويستأجر خالهم العقيد «ممدوح» هذا الشاليه الصغير ، الذى يمتاز بقربه من مدينة السويس ، مقرّ عمله . ويربض

هذا «الشاليه» فى سفح جبل «عتاقة» ، هذا الجبل الأشم بقممه الصخرية العالية ، ودروبه ومتاهاته ومغاراته وأوديته ، كما يقع على مسافة قصيرة من شاطئ خليج السويس .

وقد استأجره العقيد «ممدوح» ليقضى فيه أوقات فراغه ، وعندما يكون منهمكاً فى عمله فى سلاح الحدود .

وقد رأى «ممدوح» بمناسبة الأجازة السنوية ، أن يستضيف أولاد أخته المغامرين الثلاثة . ومعهم «سمارة» الذى لا يفارقهم لحظة .

وكان الوالدان يعارضان بشدة فى هذه الاستضافة . فهم يعلمون ما اتّصف به أولادهم من حبّ المجازفة والمخاطرة . ولا تأمن الوالدة حينما يكون أولادها بعيداً عنها .

ولكنها قبلت أخيراً أن يسافر أولادها إلى خالهم ، بعد أن تكفّل لها أخوها «ممدوح» بالحفاظ عليهم ، وبالابتعاد بهم عمّا يشتمّ منه رائحة المغامرة .

جلس المغامرون فى الحديقة الصغيرة التى تحيط

«بالشاليه» فى انتظار وصول خالهم من عمله . وكانوا يتحدثون والسعادة تغمرهم ، فيما وعدهم به من قضاء وقت ممتع فى هذه الناحية .

كانوا يتوقون إلى القيام بالنزهات الخلوية الهادئة ، والاستحمام فى مياه الخليج الدافئة . لا شك أنهم فى حاجة ماسّة إلى الراحة والاستجمام من عناء الدراسة طول العام .

ولكن أهم ما كانوا يتطلّعون إليه فى لهفة وشوق ، هو ما وعدهم به خالهم من إقامة مخيم لهم فى جبل «عتاقة» .

إن عيونهم سوف تكتحل بمناظر «عتاقة» الخلابة ، الذى يشتهر بدروبه وأوديته الجميلة .

قال لهم «ممدوح» إنه يعرف الجبل كما يعرف كفّه . فهو يداوم على مطاردة المهرّبين والمجرمين فى مسالكه ومخابئه . وقال إنه سيرسل معهم دليلاً محنّكاً يرافقهم ، ويقوم على خدمتهم وحراستهم ، إلى أن يلحق بهم بعد يوم أو يومين ، فى مكان جميل أسماه «وادى الفراشات» حيث سيعسكرون هناك !

وادى الفراشات ! ! . . . إنه اسم غريب خلاّب ! . . أهو يمتلئ حقيقة بالزهور والفراشات الملوّنة الجميلة؟ لابدّ أن يكون كذلك ، وإلا لما أطلقوا عليه هذا الاسم !

إنهم يحلمون بإقامة مخيّمهم فى هذا الوادى الخيالىّ ! ياله من وقت طيب ممتع سوف يقضونه وسط الزهور والفراشات ! ! . .

° ° °

كانت «أم عجلان» ، وهى أعرابية عجوز تشرف على شئون المنزل الصغير ، تعمل فى همة ونشاط فى تهيئة الطعام الذى سيحمله المغامرون معهم فى رحلتهم المرتقبة .

وأثناء ذلك كانت لا تكفّ عن الثرثرة ، وهى تقصّ عليهم الحكايات والقصص المثيرة عن جبل «عتاقة» . فقالت لهم ، ضمن ما قالت ، إن ابنها «عجلان» دليل متمرّس كفء وعليهم أن يطمئنوا إلى قيادته . وأن سلاح الحدود كثيراً ما يستعين بخبرته فى تعقّب المهرّبين الذين يختمون فى الجبل ومغاوره .

سألتها «**عالية**» : ومتى سيأتى «عجلان» ؟

أم عجلان : باكر فجراً . . وسيحضر معه الحمير ! . .

عالية : الحمير ! . . وماذا سنفعل بالحمير ؟

أم عجلان : وكيف ستسيرون فى الجبل ؟ . . ومن سيحمل لكم الزّاد والماء والخيام ؟ المسافة بعيدة حتى وادى «أبو دقيق» !

عامر : وهل هناك فراشات حقيقية ؟ أم هى خرافة !

أم عجلان : وكيف لى أن أعلم ؟ فأنا لم أذهب إلى هذا الوادى ! ولكنهم هكذا يقولون . .

وصل «ممدوح» فى هذه اللحظة ، فاستقبله المغامرون بالأحضان . وكانت «عالية» أسعدهم برؤيته ، وقالت له صائحة وهى تتعلّق برقبته : وادى الفراشات فى انتظارنا يا خالى !

متى سنبدأ رحلتنا ؟

أجاب «**ممدوح**» : باكر إن شاء الله . . عندما يصل «عجلان» بالخيام وبقافلة الحمير . . فلكلّ منكم حمار

يمتطيه . . وحمار لحمل الطعام والماء .

عارف : ووادى الزهور . . والفراشات . . هل هذا حقيقة ؟

ممدوح : أنا لم أشاهد الوادى . . وإن كنت أعرف الطريق إليه . . على كل حال ستكتشفون ذلك بأنفسكم . .

عالية : كنا نود أن تصحبنا باكر يا خالى . .

ممدوح : يؤسفنى ذلك كثيراً يا «عالية» . . ولكنى سألحق بكم بعد باكر . . فلدىّ عمل هام جدًّا أرجو أن أتمّه بسرعة . .

عامر : وهل هذا العمل على هذا القدر من الأهمية حتى تتخلّف عنّا ؟

عالية : هل هو عمل خاص بالتهريب وتعقّب المجرمين كالعادة ؟

ممدوح : لا . . بل هو عمل من نوع آخر خطير . . لا يمكننى الآن أن أقول لكم أكثر من ذلك . . ولكنكم ستسمعون عنه قريباً ! ! . .

والآن أنتم فى حاجة إلى النوم المبكّر . . فصعود الجبل على ظهر الحمير ليس بالعمل السهل الذى تعوّدتموه . .

° ° °

بات المغامرون ليلتهم ، ولا شىء يشغل بالهم سوى هذه الإجازة التى سيقضونها فى هذا الجبل النائى . إنهم سوف يجوبون أرجاءه ، حيث يشاهدون الطبيعة العذراء ، يقرّبها إليهم منظارهم المعظّم ، ويسجلون مناظرها الفريدة بآلتهم الفوتوغرافية وكل منهم يعتلى حماراً لا يشاركه فيه أحد ! . . . يصعدون به طرقات الجبل الضيّقة ودروبه الوعرة ، حتى يصل بهم المطاف إلى وادى الفراشات الجميل ! . . وهناك ينصبون خيامهم حتى يصلهم خالهم «ممدوح» ! . . هذا ماكانوا يحلمون به ! ! . .

وقبل أن تهجع «عالية» فى فراشها ، قالت «لعامر» :

– لا أدرى لماذا . . ولكن قلبى يحدثنى أننا على أبواب مغامرة !

أجاب «**عامر**» : وما المغامرة فى ركوب حمار ، والتنزه به

فى الجبل ! . . ومع ذلك فسيكون معنا دليل . . وسيلحق بنا خالنا . .

عالية : إن جبل «عتاقة» هذا يذكّرنى بالوادى الرهيب ! أليس هذا الجبل هو بداية هذه السلسلة التى تمتد على طول ساحل البحر الأحمر ، حتى تصل إلى جنوب وادى النيل ؟

عامر : نعم . . ولكننا على بعد بضعة كيلومترات فقط من مدينة السويس . . وها هو ذا شاطئ البحر على مرمى الحجر منا ! . . نامى يا «عالية» ولا تفكرى فى شىء من هذا ! . . .

وقبل أن تشرق الشمس ، صحا المغامرون على الصوت المزعج لنهيق الحمير ، و«روميل» وهو يستقبلها بنباحه العالى ! فخرج الجميع مسرعين من حجراتهم ، وهم مازالوا بلباس النوم . فوجدوا ستة من الحمير تصطف فى الحديقة ، و«عجلان» يقف بجوار حماره .

وماكادت «عالية» ترى القافلة حتى أشارت إلى حمار

أبيض وديع صغير الحجم ، وصاحت : لقد اخترت هذا الحمار ! إنه لى ! . .

قال «**عجلان**» : هذه أتان ! . . إنها أنثى الحمار . . وهى هادئة ومطيعة . .

ثم أشار «عامر» على حمار كبير الحجم ، يبدو عليه أنه قائد المجموعة ، وقال : وهذا لى !

عجلان : هذا لك . . وهو حمار قوى ولكنه شقىّ ومشاكس ! . .

عالية : الحيوانات كلها تحب «عامر» . . وسيكون حماره أطوع له من بنانه !

أما «عارف» فقد وقع اختياره على حمار رمادىّ اللون ، و«سمارة» على حمار أسود اللون !

أما الحمار البليد الذى تبقّى ، فكان من نصيبه حمل الخيام والطعام والماء ! . .

. وهكذا تم توزيع قافلة الحمير على المغامرين ، وهم يهلّلون من فرط سعادتهم وفرحهم . أما «روميل» فقد هدأ

فجأة وهو يشعر بالحزن والتعاسة ، بعد أن انصرف المغامرون عنه إلى تدليل هذه الحيوانات الدخيلة ! . .

دخل المغامرون المنزل لارتداء ملابسهم استعداداً للرحيل . فى حين كان «ممدوح» يزوّد «عجلان» بتعليماته الأخيرة .

ثم اجتمع بهم «ممدوح» على مائدة الإفطار ، ليحدّثهم فى شأن الرحلة . فأخذ ينصحهم بالتعقل والرزانة ، والبُعد عن الرعونة والتهوّر ، والاستماع إلى إرشادات الدليل «عجلان» . .

وقال «**ممدوح**» : اتبعوا «عجلان» فى صفّ طويل مفرد ، فالدّرب ضيّق متعرّج . وقد تصادفكم منحنيات حادة خطرة .

وكلّما ارتقيتم لا تنظروا إلى أسفل الجبل ، لئلا يصيبكم الدّوار ! . .

سأل «**عامر**» : ومتى سنصل إلى وادى الفراشات ؟

ممدوح : قبل الظلام . . وهذا يتوقف على همّتكم فى

السير !

بدأت القافلة سيرها فى السابعة صباحاً ، يتقدمها «عجلان» على حماره وهو يقود الحمار البليد المحمّل بالخيام والطعام . ويتبعه المغامرون ، «عالية» فى المقدمة ، و«عامر» فى المؤخرة .

وكان «روميل» يسير بجوار «عامر» وهو مازال حزيناً مكتئبًا . إنه لم يتعوّد بعد على هذه الحمير الدخيلة !

الضباب !

سارت الحمير بأقدام ثابتة فوق صخور الدروب الملساء . وما لبث المغامرون الثلاثة أن تعوّدوا على مطاياهم بعد وقت قصير . كما أن الدواب أنست لهم ، وخصوصاً الأتان البيضاء الوديعة ، التى كانت ترمح بحملها الخفيف ! أما «سمارة» فلم يكن ركوب الحمير بدعة جديدة عليه . فهو قد مارسها طويلاً فى مسقط رأسه «مرسى مطروح» ! وقد أدرك حماره الأسود هذه الحقيقة بمجرد أن لمس «سمارة» ظهره . فلم يحاول أن «يحرن» معه ، كما يفعل الحماران الآخران مع «عارف وعامر» ! ! . .

ولكن بعد ساعة من السير المتواصل ، ابتدأ المغامرون

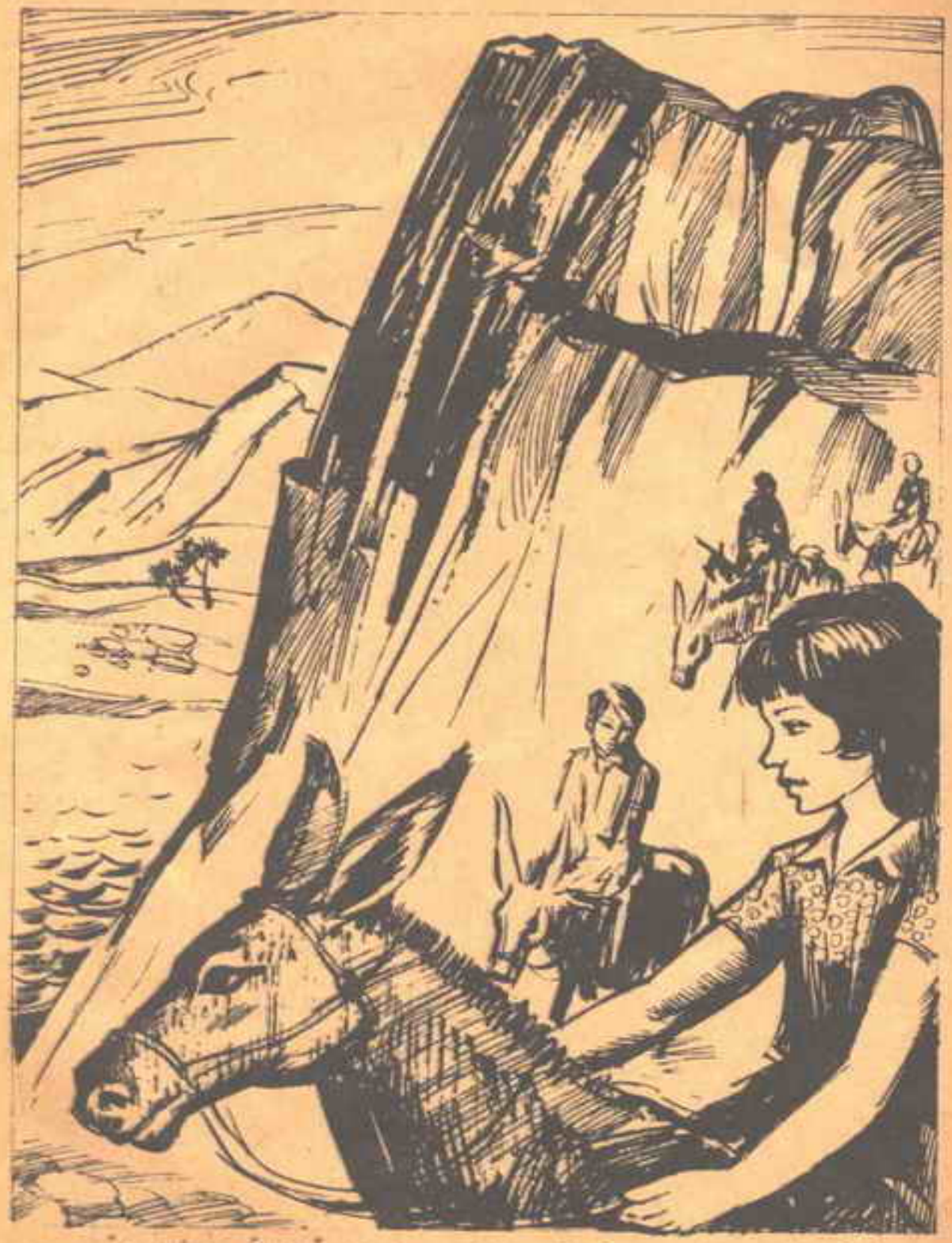

ولم يكد النهار يتوسط . حتى كانوا قد بلغوا فى مسيرتهم شوطاً طويلاً ، وعلوا شاهقاً . .

يشعرون بتيبّس أطرافهم . والتفتت «عالية» إلى أخيها «عارف» الذى يتبعها ، وقالت له مازحة : لقد تجمّدت أطرافى ! وكأن العمر تقدّم بى مائة عام !

عارف : تشجّعى يا «عالية» ، فسرعان ما ستألفين هذا الجو ! وسوف تزول متاعبنا عندما نصل إلى الوادى الموعود !

عالية : كيف يكون هذا الوادى يا ترى ؟ إنى أتخيله وكأنه يرفرف بالأجنحة الزاهية الملونة ، ويكسوه بساط من الزهور البرّية الجميلة .

عارف : سنرى ! ! إنى لا أتصوّر كيف ينبت الزهر فى هذا الصخر الجلمود ! ! . .

وكان الجو صحواً مشرقاً ، والسماء زرقاء صافية . ولم تكن حولهم من دلائل الحياة سوى زقزقة العصافير التى كانت تطير فوق رؤوسهم من وقت إلى آخر .

ولم يكد النهار يتوسط ، حتى كانوا قد بلغوا فى مسيرتهم شوطاً طويلاً ، وعلوًا شاهقاً !

وعندما ابتدأوا يحسّون بالتعب والجوع والظمأ ، اقترح

«عامر» أن يتوقّف بهم الركب قليلاً ، فصاح على «عجلان» قائلاً : مهلاً يا «عجلان» ! سنعسكر هنا بعض الوقت .

كان المكان الذى وصلوا إليه منبسطاً فى الجبل ، تنمو فيه بعض الأعشاب والشجيرات . وتحيط به بعض الصخور العالية التى تصدّ عنهم الرياح وأشعة شمس الظهيرة . .

أخرج المغامرون قليلاً من الطعام والماء ، وجلسوا على العشب الأخضر يأكلون ، فى حين تولى «عجلان» البحث عن بركة من الماء المتخلف عن الأمطار والسيول لسقى الحمير .

وكان «روميل» يسير فى ركاب الحمير أينما ذهبت ، بعد أن أنس لها ، وبخاصة الأتان التى كان لا يفارقها . . ويلعب معها ويشاكسها وتشاكسه ! . .

نادى المغامرون على «عجلان» ليشاركهم طعامهم . فقبل دعوتهم على استحياء ، وجلس وسطهم يأكل مما يأكلون .

قال «**عامر**» : ضاحكاً : هذا مكان مناسب لإقامة مأدبة ملوكية ! . .

فأشارت «**عالية**» فجأة إلى المنظر الذى يكشفه موقعهم العالى ، وتظهر فيه قمم الجبال والسهول والصحارى ومياه البحر الزرقاء ، وقالت : انظروا ! . . لا يوجد هناك قصر لملك أو أمير يكشف له مثل هذا المنظر الرائع الخلاّب ! . .

استأنف الركب سيره بالمغامرين بعد أن أكلوا واستراحوا . ولكنهم كانوا يشعرون مع ذلك بالآلام تنخر فى عظامهم من طول المسيرة على ظهور الحمير .

لم يكن أمامهم سوى الصبر والتجلّد ولم يبق أمامهم إلاّ القليل حتى يصلوا إلى الوادى الموعود . . حيث الراحة والمتعة ، حتى يصلهم خالهم «ممدوح» ! . .

كانت القافلة تجد فى سيرها ، حتى قاربت الشمس على المغيب . ولكن لا أثر بدا لهم لوادٍ أو سهل ! وكانت «عالية» تتطلّع بنظرها الثاقب هنا وهناك ، علّها تلمح فراشة واحدة . ولكنها لم تر شيئاً من ذلك ! حتى العصافير القليلة التى كانت تحوم حولهم ، اختفت عن الأنظار !

ولاحظت «عالية» الاضطراب على «عجلان» وهى

تتبعه عن قرب . فساورها القلق الشديد ، وسألته :

– متى سنصل إلى وادى الفراشات يا «عجلان» ؟

توقّف «عجلان» عن السير ، وتردد قليلاً قبل أن يجيبها : ليس الليلة على كل حال ! . . الوقت الآن متأخر . . كان سيرنا بطيئاً . . وأضعنا وقتاً طويلاً فى تناول الطعام . . .

عامر : وما العمل الآن ؟

عجلان : أعرف مكاناً على مسيرة نصف ساعة يصلح لأن نعسكر فيه الليلة . . وسنستأنف مسيرتنا فى الفجر إلى وادى «أبو دقيق» فنصله قبل الظهر !

أصابهم اليأس ، بعد أن كان الأمل يساورهم أن يقضوا ليلتهم الأولى وسط الفراشات والزهور . . والأحجار والصخور ! ولكن لم يكن أمامهم سوى الرضوخ أمام الأمر الواقع . فتبعوا «عجلان» حتى وصل بهم إلى موقع متسع يصلح لدقّ خيامهم .

لا بأس عليهم ! إنها ليلة واحدة سوف يقضونها كيفما

يكون . . يتابعون بعدها سيرهم إلى حيث كانوا يأملون !

عامر : هيّا بنا ننصب خيامنا قبل أن يهجم علينا الظلام .

* * *

كانت الحمير أسعدهم جميعاً بالتخلّص من أحمالها بعد عناء السير الطويل المرهق . وأخذت تتمرغ فى الأرض وتدفع بسيقانها فى الهواء وتنفس المغامرون الصعداء وقد جلسوا فى استرخاء ، بعد أن أقاموا الخيام ، وأعدّوا الطعام .

قاربت الشمس على الاختفاء فى الأفق البعيد . وكان ضوؤها يصبغ قمم الجبال المحيطة بهم بلون أحمر وهّاج . ثم أخذ الظلام يزحف عليهم فى بطء . . والنجوم تتلألأ فى كبد السماء . .

وريح باردة تهبّ عليهم من ناحية البحر .

فدخل « عامر » مع « عالية » فى خيمتهما . و« عارف » مع « سمارة » فى خيمة مجاورة . أما « عجلان » فكان سيقضى ليلته فى العراء بجوار حميره لحراستها ، بعد أن ربطها فى بعض

الشجيرات القريبة .

وقبل النوم ، أخذت « عالية » تتثاءب وهى تحدّث « عامر » فقالت : إنى أتصور الآن أننا وحيدان فى هذا العالم . . ولا أحد غيرنا ! !

قال « **عامر** » : هذا شىء مخيف ! لو تحقق ! نامى يا « عالية » وادّخرى قوتك لرحلة الغد .

عالية : أرجو أن يكون الجو فى الغد صحواً . . وأن تسكن هذه الريح حتى نتابع رحلتنا فى سرعة وأمان !

ساد السكون على المخيم بعد أن استغرق الجميع فى نوم عميق ، لم يفوقوا منه حتى الصباح المبكّر .

كانت « عالية » تتعجل الرحيل ، فخرجت مسرعة لتغسل وجهها فى النبع القريب . ولكنها ما كادت تطأ بقدميها خارج باب الخيمة ، حتى صاحت فى استغراب : أسرع يا « عامر » وتعال انظر معى !

عامر : ماذا ترين ؟ ! . .

عالية : إن الفضاء أبيض كاللبن الحليب ! ! . . إنى لا

أرى كفّى ! . .

هرع «عامر» إلى الخارج ، وعندما رأى الدنيا حوله ، صاح بدوره : ياله من ضباب كثيف ! إنى لم أر أثقل منه فى حياتى !

عالية : يالحظّنا العاثر ! إننا الآن تحت رحمة هذا الضباب . .

عامر : هذا صحيح . . فلن يمكننا أن نتحرك إلا إذا صحا الجو ! ! . .

عالية : وإذا لم ينقشع ! . .

عامر : سنظل فى مكاننا . . حتى لو بقينا هنا أسبوعاً ! !

صحا «عامر» و«سمارة» على صوتهما ، فخرجا ليجدا الدنيا حولها وقد تغيّرت معالمها . لقد اختفت قمم الجبال والسهول والوديان ! وحتى الشجيرات والحمير حجبها الضباب عن أنظارهم .

سمع المغامرون صوت «عجلان» وهو ينادى عليهم من مكان ما بأعلى صوته : لا تتحرّكوا من مكانكم . . وإلا

لهوى أحدكم من جرف الجبل ! . . فنادى عليه «عامر» وسأله : ما هذا الذى حدث يا «عجلان» ؟ . . هل يمكن أن نواصل السير ؟ . .

عجلان : ليس قبل أن ترتفع «الشبّورة» ! . .

عالية : متى ؟ . . وإذا ظلّت على ما هى عليه ؟

عجلان : هذه «شبورة» غير عادية ، لم أر مثلها فى الجبل ! . . وفى السير الآن خطورة كبيرة . . لا يمكننى أن أجازف بحياتكم . . وحياة حميرى . . فهى كل ثروتى ! . .

عامر : فلننتظر ساعة أو ساعتين إذن ! . .

عجلان : قد تطول عن ذلك . . وقد تمكث يوماً أو يومين ! !

° ° °

ولكن عندما حانت العاشرة ، بدأ قرص الشمس يلوح لهم باهتاً مهزوزاً وهو يخترق جدران الضباب .

فاقترح «عجلان» عليهم أن يواصلوا سيرهم على مهل ، فقال : سنبدأ السير الآن لنكسب بعض الوقت . . فقد تزول

«الشبورة» تماماً بعد قليل . . .

وافقه المغامرون فى الحال ، وما لبثوا بعد عشر دقائق حتى كانوا يمتطون حميرهم ، يتبعون «عجلان» فى الطابور الطويل .

وكانت «عالية» تقبض بيدها على ذيل حمار «عجلان» ، حتى تتأكد من أنها تتبع الطريق الصحيح .

قالت «**عالية**» وهى تضحك : سأمسك بذيل حمارك يا «عجلان» قبل أن تضيع منى فى «الشبورة» !

كانت الرؤية تكاد تكون معدومة أمامهم . أما كيف يرى «عجلان» الدرب الضيّق الوعر أمامه ؟ فهذا ما كان يسبّب لهم الحيرة والقلق ! على كل حال هو أدرى بما يفعل ! أليس هو الدليل المحنّك الخبير . . بشهادة خالهم «ممدوح» ! . .

وبعد قليل ، لم يجد المغامرون بدًّا من أن يمسك كل منهم بذيل الحمار الذى يتقدّمه . حتى أصبحوا كطابور الفيلة وهى تدور فى حلبة السيرك ، كل منها يمسك بذيل زميله بخرطومه الطويل !

حتى «روميل» ، قبع ساكناً فى أحضان «سمارة» فوق ظهر الحمار ! ! . . .

وبعد نصف ساعة ، خُيّل للمغامرين أنهم لم يتقدموا فيها أكثر من مائة متر . والأدهى أنه خُيّل إلى «عامر» أنهم لا يسيرون فى الدرب الصحيح ! . . لقد أصبح الطريق تحت أقدامهم لا يحمل أية علامات أو دلائل تشير إلى أنهم يجتازون درباً مطروقاً ! ! . . فصاح «عامر» على «عجلان» يسأله : هل اقتربنا يا «عجلان» من وادى «أبو دقيق» ؟

صمت «عجلان» وأطبق فمه عن الكلام . كان يسير وهو يتلفّت ذات اليمين وذات اليسار ، كمن يبحث عن شىء مفقود ! ! . . نادى «عامر» على «عارف» ، وهمس له بصوت خافت ، خوفاً من أن يصل صوته إلى عالية : لقد ضلّ «عجلان» الطريق ! ! ! . . .

« **عجلان** » . .

بُهت « عارف » من قول أخيه ، وأصابه الذهول ! ياله من خاطر فظيع مرّ بذهنه . . أهُمْ تائهون حقًّا فى هذا الجبل الموحش القفر ؟ ! . .

عامر

قال « **عارف** » : إذا كان الأمر كذلك ، ألا تظن أنه من الأسلم لنا أن نعود من حيث أتينا . .

عامر : هذا مستحيل . . فسيّان رجعنا أو تقدمنا . . وأنا على يقين أن « عجلان » حاد عن الدرب الصحيح ! . .

عارف : وما رأيك إذا توقفنا هنا ؟

عامر : هذا أفضل لنا . . فنحن كمن يدور فى حلقة مفرغة !

عارف : لنسأل « عجلان » عن رأيه فى ذلك . . فهو دليلنا ! ويقولون عنه إنه يحفظ « عتاقة » ظهراً عن قلب !

ولكنْ بسؤال « **عجلان** » ، أجاب : التوقف الآن مستحيل . . سنسير حتى أعثر لكم على ملجأ مستور يحمينا من الريح . . فهى تشتد وتعوى . .

وهكذا تبعوه صامتين فى الضباب بخطى وئيدة . كم هو كريه هذا الضباب . . وهذه الريح الصرصر ! لقد أفسدت عليهم رحلتهم ! . . .

ولكن الحمد لله على كل حال ، فمصيبة أهون من مصيبة ! إن معهم من الطعام والماء ما يكفيهم أسبوعاً . . وستّ من الدواب المطهّمة . . ومن الخيام المجهزة ما يدرأ عنهم قيظ النهار وقرّ الليل . .

وكان كلما تقدّم بهم السير انقشع أمامهم الضباب ، وبزغ ضوء الشمس ، حتى وضح لهم الطريق قليلا . إنهم يميزون الآن بين قمة الجبل وبين السهل والوادى . . أو بين البحر والصحراء . .

وأخذت «**عالية**» تصيح قائلة : لقد حان الوقت لأن نرى وادى الفراشات ! . .

أخرج «عامر» نظارته المعظّمة من جرابها ، وأطلّ منها على وادٍ يبدو لهم قريباً ، ثم أشار بيده نحوه وقال :

أرى هناك وادياً . . قد يكون هو ! هل هذا هو وادى «أبو دقيق» يا «عجلان» ؟

تردّد «عجلان» طويلاً ، وقد ظهرت الحيرة على وجهه ، ثم أجاب وهو يهزّ رأسه : نعم . . لا ! ! . . .

عالية : نعم . . . لا ! ! . . ماذا تعنى يا «عجلان» ؟ ! . .

عارف : يعنى بالعربى أنه ليست لديه أية فكرة ! ! . .

سمارة : أنا أعرف الأودية . . هذا المكان ليس وادياً . . بل هو منخفض بين جبلين ! ! . .

عامر : ليس أمامنا الآن إلا الذهاب إلى هناك . . فهو آمن لنا من هنا . .

عالية : لقد أتى بنا «عجلان» إلى مكان لا يعرفه ! . .

سمارة : لو قادنا «روميل» لكان أفضل منه ! . .

وصلوا المنخفضين قبل غروب الشمس بقليل ، إذ كان أبعد كثيراً مما بدا لهم أول وهلة وهذا هو عيب السير فى الجبال وخطره ، فالمسافات تبلغ فيها ضعف ما تلوح للمرء بالعين المجردة ! . .

نصبوا خيامهم ، وهم يشعرون بخيبة أمل بالغة . إذ كانوا يطمعون فى أن يقضوا أيامهم التالية بين الزهور البريّة والفراشات الملوّنة الزاهية ، مع خالهم «ممدوح» وليس فى هذا المنخفض الذى تطبق عليه الحوائط الصخرية من كل مكان !

أما الآن فعليهم أن يتابعوا السير من جديد ، بعد أن يستريحوا ليلتهم هذه ، حتى يعثروا على الوادى الموعود .

هذا إذا كانوا سيعثرون عليه أصلاً ! ! . . ولكن لا بأس . . إذا كان «عجلان» قد خيب آمالهم . . فليبحثوا هم عنه بأنفسهم ! . . لابد أن يجدوا وادى الفراشات !

ولما حان وقت النوم ، دخلوا خيامهم . فى حين ذهب

«عجلان» ليبيت فى العراء بجوار حميره .

وما كاد الليل ينتصف ، حتى هبّ «عارف» و«سمارة» من نومهما فجأة على صوت «عجلان» وهو يقتحم عليهما خيمتهما . كان يرتجف من الخوف ، ثم هوى على الأرض وهو يقول : سمعت أصواتاً عجيبة ! ! . .

عارف : أين ؟

سمارة : أهى أصوات آدمية ؟

عجلان : لا أدرى فالدنيا ظلام . . فلم أسمع إلاّ أصواتاً ! . .

عارف : أنت تحلم !

عجلان : أبداً . . كنت مستيقظاً . . حتى الحمير جفلت ! سأنام معكما فى الخيمة ! . . .

قال هذا ورقد على باب الخيمة من الداخل ، بعد أن أحكم غلقها ، ونام لتوّه ! . .

أخذهما العجب ، وأصابتهما الحيرة فى أمر هذا الرجل ، وكانا يفكّران : ما الذى يمكن أن يصيب «عجلان» بمثل

هذا الخوف والهلع ؟ ! . . لابدّ أنه أمر جَلَل ! . .

° ° °

وفى الصباح كانت السماء ملبّدة بالغيوم السوداء ، والرياح القوية تهبّ عليهم من الشرق ، عندما كان المغامرون يتناولون إفطارهم خارج خيامهم . وجلس «عجلان» وسطهم يشاطرهم طعامهم كالعادة .

وكانوا يتحدثون فيما جرى «لعجلان» ليلة أمس ، من سماعه تلك الأصوات الغريبة التى أصابته بالفزع .

سأله «**عامر**» : ما الذى أرعبك أمس يا «عجلان» ؟

عجلان : مجرّد أصوات ! ! . .

عامر : أيّة أصوات ؟ ! . . نحن لم نسمع شيئاً ! . .

وفجأة صدر عن «عجلان» صوت مزعج فزع له «روميل» ، فأخذ ينبح فى وجهه !

ثم تابع «عجلان» حديثه ، فقال : ذهبت إلى مربط الحمير لأطمئن عليها ، وهناك سمعت تلك الأصوات المفزعة ! . .

عامر : وهذا يفسّر لنا لماذا لم تصل إلى سمعنا . . .

سمارة : ولكن هذا الصوت الذى سمعناه الآن من «عجلان» ، لا يصدر إلاّ عن حيوان ضارٍ مفترس ! . .

عالية : هل تظن يا «عامر» أنه توجد هنا حيوانات متوحشة ؟

ابتسم «عامر» فى وجهها ليطمئنها ، وقال : إذا كنت تقصدين بذلك نموراً وسباعاً ، فاطمئنى يا «عالية» . . . إنها لا توجد فى بلادنا ! . .

عارف : «عالية» مازالت تحلم بأنها فوق «الماشان» فى غابات «سملا» بالهند ! . .

عالية : إذن هو مجرّد كابوس أصاب «عجلان» أثناء نومه !

كان الجو ينذر بعاصفة رعدّية فنصحهم «عجلان» بالتريّث ، وعدم التحرك حتى يصفو الجو . فالمنخفض تحميه الحوائط الصخرية الشاهقة من تقلبات الجو والعاصفة .

رضخ المغامرون لمشورته على مضض ، فهو مهما كان

أدرى منهم بعمله . ولم يكن فى وسعهم إلا الدّعاء بأن تعود الطبيعة من حولهم إلى الهدوء والصفاء . وعندئذ يمكنهم أن يتابعوا السير فى أمان ! . .

لم يكن أمامهم الكثير ليفعلوه . فأخذوا يتجوّلون فى المكان على ظهور الحمير ، و«عامر» يسجّل لهم تلك اللحظات ، والورطة التى أصابتهم ، بآلته الفوتوغرافية ! . .

نعم ، هذا صحيح . . إنهم فى ورطة ليس من السهل عليهم الخروج منها . لو كان فى وسعهم أن يعودوا أدراجهم إلى « الشالية » لفعلوا . أو أن يتقدموا إلى وادى الفراشات لما توانوا لحظة واحدة .

ولكن ماذا يفعلون الآن ودليلهم «عجلان» ضلّ طريقه وتاه فى الجبل ؟ ! . . وزاد الطين بلة سوء الأحوال الجويّة ! . .

مسكين خالهم «ممدوح» ! . . إنه يقلب الآن حجارة الجبل بحثاً عنهم ! لا شك أنه يعتقد أنهم انغمسوا فى إحدى مغامراتهم المعهودة ! .

وفى المساء ، جلسوا يتشاورون فيما يجب عمله ، وفى المأزق الذى وقعوا فيه .

قال «**عامر**» : أعتقد أننا يجب أن نبقى فى هذا المكان .

عارف : أوافقك على هذا الرأى . فخالنا «ممدوح» سوف يعثر علينا إن عاجلاً أو آجلاً . .

سمارة : أنا موافق . . فهو ربما لا يعثر علينا إذ سرنا فى الجبل على غير هدى ! . .

عالية : وأنا موافقة كذلك . هنا لا ينقصنا شىء ويجب ألاَّ نفترق لحظة واحدة . وبهذا سنخيف ونطرد تلك الذئاب أو الوحوش إذا هاجمتنا ! . . .

سمارة : الذئاب لا تهاجم إلاَّ فى الشتاء وهى جائعة ! . .

عالية : آه صحيح . . لقد نسيت ذلك ! ولو كانت الذئاب جائعة لهاجمت الحمير وافترستها . .

° ° °

وعندما حان موعد النوم ، نهض المغامرون يقصدون

خيامهم . أما «عجلان» فقال إنه سيرقد قرب الخيمتين بعيداً عن حميره . فهو لم ينس بعد أصوات الأمس المفزعة ! . .

وما كادوا يقفون على أقدامهم ، حتى حدث شىء عجيب ، تجمّدت له أطرافهم ! ! . .

بدأت الأحداث بأصوات دمدمة وهزيم . إنهم يسمعونها ، ولكنهم لا يدركون كنهها ، أو يعرفون مصدرها . ما هذا ؟ أهى أصوات آدمية ؟ أم أصوات حيوانات ؟ كلا . . إنها ليست هذا أو ذاك ! ! إذن فماذا تكون ؟

كانت خيامهم تجاور منحدراً فى الجبل الصخرى ، يكاد يرتفع رأسيًّا إلى عناء السماء . نظرت «عالية» فجأة إلى الحائط الصخرى . وهمست قائلة : يخيل إلى أن هذا الصوت يصدر من داخل الجبل ! ! . . ولكن ماذا يكون ؟ أهو زلزال ؟ ! . . أم بركان ؟ ! . .

عامر : ماذا تقولين يا «عالية» ؟ إن هذا الجبل ليس بركاناً !

عارف : ألا تعرفين أن ليس فى مصر براكين ؟

تحير المغامرون فى تفسير هذه الظاهرة العجيبة . فآثروا أن يتغاضوا عمّا سمعوه ، وأن يكذّبوا آذانهم ، فى الوقت الحاضر على الأقل ! . . وكفاهم أصوات الحيوانات المفترسة !

قال « عامر » إن هذا المكان أصبح الآن غير مأمون ! فبين الدمدمات التى تخرج من داخل الجبل . . . وزئير الحيوانات وعواء الذئاب أوكائنا ماكانت . . أصبح من الضرورى أن نغادر هذا المكان إلى مكان أكثر أماناً . .

قالت « **عالية** » : إن خيامنا لن تصدّ عنا هجمات الذئاب أثناء الليل ! إنها سوف تخترقها وتفترسنا ! . .

عارف : وماذا تقترحين ؟

عالية : أن نبحث عن مأوى صخرى قريب نلجأ إليه بدلاً من الخيام . . ونشعل ناراً على مدخله تطرد هذه الكواسر !

وافق الجميع على اقتراحها وبدأوا البحث فى الحال عن مثل هذا الملجأ المأمون فى ضوء بطارياتهم . فعثروا فى مرتفع قريب على فجوة داخل الجبل فى حجم غرفة صغيرة ، تظلّلها

صخرة ضخمة بارزة . . ولها مدخل ضيّق تسهل حراسته . .

أفرغوا خيامهم من محتوياتها ونقلوها إلى المخبأ . وبعد أن تركوا « عالية » لتهيئ لهم مقرهم الجديد ، تفرّقوا يجمعون بعض الفروع الجافة والأعشاب اليابسة .

استعد المغامرون للنوم ، بعد أن أشعلوا ناراً كبيرة أمام المدخل . ولكن « روميل » عدا فجأة إلى الخارج ، ثم توقف وأخذ ينبح عالياً ! . .

عالية : ماذا حدث ؟ أتكون الذئاب قد رجعت إلينا ؟ ! . .

تبعه المغامرون ووقفوا بجوار « عجلان » الذى كان يرابط عند المدخل ، وهم ينظرون أسفل المرتفع . كان الظلام حالكاً ، ومع ذلك لم يجرؤ أحدهم على إضاءة بطاريته . ولكنهم لم يتبيّنوا شيئاً ! وفجأة سمعوا صوت خرفشة عالية لاتخطئها الأذن ! إنها خرفشة حيوان . . أو عدة حيوانات . . أعقبها عواء يصمّ الآذان يدوى فى الخلاء كهزيم الرعد !

همست « **عالية** » : لابد أن تكون هذه حيوانات

ضخمة ، حتى يصدر عنها مثل هذا الصوت الفظيع ! إنه يضاهى زئير الأسود !

عامر : هيّا بنا نحتمى فى الداخل . . ولا حسّ ولا حركة !

وفى هذه اللحظة انفرجت سحابة عن قرص القمر ، ليسطع ضوؤه فى ربوع المنخفض وما كاد « عجلان » يرى ما تحته حتى صاح بأعلى صوته : الذئاب ! . . الذئاب ! . . إنها ستهاجم حميرى ! . . .

قال هذا وأطلق ساقيه للريح كمن أصيب فى عقله بلوثة مفاجئة ! وانحدر من المرتفع فى سرعة خاطفة يقصد مربط الحمير .

تسلل المغامرون إلى مخبئهم ، بعد أن وضعوا المزيد من الحطب والأعشاب اليابسة ليزيدوا النار اشتعالاً . وجلسوا وهم يتعجّبون من تصرف « عجلان » الشاذ ! وأكثر من ذلك يعجبون لوجود مثل هذا القطيع من الذئاب . . التى تهاجم ولا تفترس ! ! . .

وبينما هم كذلك ، إذا « بعجلان » يدخل عليهم فجأة وهو يصيح : تعالوا انظروا إلى الذئاب ! . .

وبعد تردّد خرجوا معه لينظروا إلى حيث أشار لهم فى اتجاه المربط .

إنهم لا يصدّقون عيونهم . . . ولكن ما يرونه أمامهم الآن ، كان واضحاً لا غموض فيه ولا إبهام ! . .

www.dvd4arab.com
Hany3H
www.dvd4arab.com

الذئب الودود !

ظلوا هكذا ينظرون إلى الذئاب إلى أن اختفى أثرها بعد قليل .

قال «عامر» : ها قد انصرفت الذئاب إلى حال سبيلها ! إنى لا أفقه شيئاً مما يجرى حولنا ! .

عارف : ليس فى وسعنا أن نفعل شيئاً الآن !

عالية : إلاّ أن ننام . . حتى نرحل فى الفجر للبحث عن وادى الفراشات ! . .

وفى الفجر كان المغامرون يرتبون حاجاتهم استعداداً للرحيل . فى حين ذهب «عجلان» ليفكّ رباط الحمير وليطمئن على سلامتها من أنياب الذئاب ! . فوجدها سليمة

من كل أذى . وإن كانت دلائل القلق والعصبية تبدو فى حركاتها .

كان المغامرون يشاهدون «عجلان» من المرتفع . الحمد لله لا أثر للذئب أو أى حيوان ! . . ها هو ذا «عجلان» يسحب دوابه إلى نبع الماء . . وها هو . .

ولكن ما هذا ؟ ! إنهم يرون شبحاً غامضاً يتحرك فى وسط الأشجار التى تنمو بجوار النبع ! . . ولكنهم لم يتبينوا معالمه !

ثم توالت الأحداث أمامهم فجأة وبسرعة خاطفة . لم تدع أمامهم مجالاً للتفكير ! . .

فقد خرّ «عجلان» على الأرض وهو يخفى وجهه بين كفيه . ثم نهض واقفاً وهو يصرخ : أسود . . أسود ! . .

لم يكن لدى المغامرين أية فكرة عما حدث له . بل كانوا ينظرون إليه فى عجب ودهشة . . لا جدال فى أن «عجلان» قد أصابه مسّ من الجنون ! . .

ثم نهض بسرعة وامتطى حماره . وأشار إليهم أن يتبعوه بحميرهم .

ظلوا يستمعون إلى حوافر حماره وهى ترن على الصخر وهو يعدو بأقصى سرعته . ماذا يفعلون الآن بعد أن تركهم «عجلان» وفرّ هارباً ؟ أيتبعونه أم يظلون فى أماكنهم ؟

ولكنّ قبل أن يصل المغامرون إلى قرار ، حدث ما لم يكن فى الحسبان ! لقد فرّت الحمير وهى لا تلوى على شىء . . تتبع صاحبها ! وعندما أفاق المغامرون من هول الصدمة . كانت قافلة الحمير بأجمعها قد اختفت عن العيان ! ! . .

ولم تُجْدِ نداءاتهم على الحمير ، أو توسّلات «عالية» إلى حمارتها» للعودة إليها !

جلسوا على الأرض الصخرية وقد اصفرّت وجوههم . يالهول المأزق الذى وقعوا فيه ! . .

وبعد فترة من الصمت الطويل ، نطقت «عالية» ما الذى حدث ؟ . . ولماذا كان «عجلان» يصرخ ؟ . . ولماذا هرب ؟ . .

ولم يجبها أحد . ولكن «عامر» أحاطها بذراعه بعطف

وقال : لا عليك يا «عالية» ليس هذا أول مأزق نقع فيه . . سنخرج منه كما سبق أن خرجنا من مآزق أشدّ وعورة ! . .

عارف : الحمد لله أننا احتفظنا معنا بطعامنا ! . .

سمارة : ولكن ماذا رآه «عجلان» ودفعه إلى الفرار ؟

عالية : لقد سمعته يقول : أسْود ! . . أسْود ! . .

سمارة : وما هو هذا الأسود ؟ إننا لم نلحظ شيئاً . . لا أسود ولا أبيض ! . .

عارف : ما رأيكم فى أن نذهب لنرى بأنفسنا ؟

عامر : بل سأذهب وحدى . . وامكث أنت و «سمارة» مع «عالية» لحمايتها ! . .

ذهب «عامر» إلى البقعة التى صاح فيها «عجلان» . وأخذ يجول بنظره بين الأشجار ، بحثاً عن هذا الشىء الأسود الغامض ! ولكنه لم ير شيئاً ! . .

عاد إليهم بعد قليل ، وقال : لا شىء هناك البتة ! إن «عجلان» كان واهماً ، يتصوّر فى مخيّلته ما لا وجود له ! . .

عارف : والذئاب ! ! . . لقد رأيناها نحن بأعيننا ! . .

أكنا نحن أيضاً واهمين ! . .

صمتوا جميعاً . . إذ كان وجود الذئاب حقيقة لا ينكرونها ! ! . . إن الكلّ يشعر الآن فى قرارة نفسه . أنهم مقدمون على مجازفة خطيرة ، قد تفوق فى عنفها مغامراتهم السابقة !

° ° °

كانت «عالية» تلقى بنظرات عارضة إلى الجبل الذى يرتفع أمامها كالطود ، وقالت : إنى لا أميل إلى هذا الجبل ! ! . .

عامر : ولماذا ؟

عالية : لا أدرى . . هذا هو شعورى نحوه ! . . هذا الجبل يختلف عن باقى الجبال التى مررنا بها ! . .

عارف : لندع الشعور والإحساس جانباً . . ونفكّر فى واقعنا . . ماذا سنفعل الآن ؟

نعم . . . هذا السؤال هو بيت القصيد ! ماذا سيفعلون الآن ؟

عامر : أعتقد أنه يحسن بنا أن نبقى فى مكاننا حتى يعثر خالنا «ممدوح» علينا . . .

عالية : هذا معقول . . إذ قد نضلّ طريقنا إذا عدنا وحدنا إلى المنزل ! . . . أو قد تصادفنا الذئاب ! ! . .

سمارة : وكيف نعود سيراً على الأقدام . . فالمسافة طويلة . . ومن سيحمل لنا طعامنا وحاجاتنا وخيامنا ؟ ! ! . .

عارف : يجب ألا نتحرك من هذا المكان ، فهناك احتمال أن يعود «عجلان» بخالنا لنجدتنا ! . .

عامر : المهم الآن ألا نفترق . . .

عالية : تقصد بذلك أننا سنخيف الذئاب إذا هاجمتنا ؟ سوف نصرخ فى وجهها بصوت واحد حتى تفرّ هاربة ! . .

سمارة : لا خوف منها يا «عالية» . . لأنها لو كانت جائعة لهاجمت الحمير وافترستها ! . .

ولم يكد «سمارة» يتم جملته ، حتى بدأ صوت الدمدمة يخرج من جديد من باطن الجبل ! ! . .

انزعج المغامرون لهذا الصوت الذى كانوا قد تناسوه . . أو تجاهلوه ! . .

وهمست لهم «**عالية**» : لقد صدق شعورى . . ألم أقل لكم إن الخوف يتملكنى من هذا الجبل ؟ !

وما كادت آذانهم تتعوّد على هذا الصوت المزعج المتواصل ، حتى سمعوا صوتاً آخر أكثر إزعاجاً . ولكنْ مع ذلك كان له أحسن الوقع فى آذانهم ! . . كان الصوت صوت نهيق حمار ! . .

كادوا يبكون من الفرح لسماعهم هذا النهيق . كان وقعه على آذانهم أجمل من النغم العذب ! أتكون الحمير قد عادت إليهم . . ومعها «عجلان» ؟ ! . . .

ولكن فرحتهم لم تتم . . فقد اكتشفوا أنه كان صوت حمار واحد . أما باقى الحمير فلا أثر لها ! . .

وعندما اقترب الحمار من مرمى بصرهم ، صاحت «عالية» فى فرح «حمارتى» ! ! . . لقد عادت إلىّ ! . .

وما كاد «روميل» يلمح الأتان الوديعة المحبوبة ، حتى

أخذ يقفز من الفرح ، وجرى نحوها ليستقبلها ، ورافقها حتى وصل بها أسفل المرتفع .

قالت «**عالية**» : والآن ستعفينا «حمارتى» من حمل الحطب والأعشاب ! . . سنحتاج إلى أكوام منها فى لياليا القبلة ! . .

وما لبث النهار أن ولىّ ، وهجم الظلام عليهم ، وتوقّف معه صوت الدمدمة التى كانوا قد تعوّدا عليها . وفى الظلام بدأت الوساوس والهواجس تنتابهم من جديد ، وبدءوا يتذكّرون ماكانوا نسوه من عواء الذئاب . . وصرخات «عجلان» وهو يقول بعد أن شاهد الشبح الغامض : أسود ! . . أسود ! . .

وأخذوا يتساءلون : ما الذى رآه «عجلان» يا ترى ؟ . .

ثم أخذوا يتداولون ، فيما إذا كانوا يتركون «الحمارة» فى الخارج ؟ أو يدخلونها لتبيت ليلتها معهم ؟ ولكن الأتان العنيدة رفضت محاولتهم . وأبت أن تبيت ليلتها فى الهواء الطلق

قالت « **عالية** » ذنبك على جنبك . . . ستأكلك الذئاب !

استغرق الجميع فى نومهم ، ما عدا « عامر » الذى انتابه القلق والأرق . فكان يخرج من وقت لآخر ليغذّى النار بالوقود وليطمئن على سلامة الحمارة .

وعندما انتصف الليل أوكاد ، سمع « عامر » الأتان وهى تدق بحوافرها على الصخر ، وتنفخ بأنفها ! وما كاد يطلّ برأسه من المدخل ، حتى جحظت عيناه ، وجمد فى مكانه بلا حراك ! رأى أشباحاً سوداء تنسلّ فى طريقها إليهم ، ثم توقفت فجأة لا تتعدى خط النار ؟ وإن بدا عليها أنها لا تخشى لهيبها ، أو رائحة الدخان ! . .

هذا عجيب حقًّا ! . . فالذئاب تخاف النار ولا تقربها ! ! . .

شاهد « عامر » كرتين خضراوين من النور تشعان كمصابيح السيارة . فجلس فى صمت وهو يحدق فيها !

نعم . . هى الذئاب بعينها قد عادت إليهم ، بعد أن

جذبتها رائحتهم إليها ! . . ولكن أليس غريباً أنها لم تهاجم الأتان ؟ كما أنها لم تطلق ساقيها للريح خوفاً منها وفزعاً ؟ كلّ ما فعلته أنها أظهرت بعض القلق ! . .

استمرت هذه الأشباح السوداء تروح وتجئ خلف النار لا تتعداها . إلى أن اختفت فجأة . وهنا فقط تنفّس « عامر » الصعداء .

يالها من فكرة صائبة ألهمتهم أن يوقدوا هذه النار . إنه لن ينام ليلته ، خوفاً من أن يخبو لهيبها ! . .

جلس « عامر » طوال الليل وهو يفكّر فى الذئاب . . وأصوات الدمدمات التى تخرج من باطن الجبل . . وفى الشبح الغامض الذى نعته « عجلان » بالأسود ! ! . أتكون هناك علاقة تجمع بين هذه الأشياء المبهمة ! . .

نهض « عامر » متسلّلا ، وذهب إلى حيث تقف الحمارة ، وأخذ يحدّثها ويربت على ظهرها . ولكنه فوجئ فى هذه اللحظة بسماع صوت ضعيف ، ثم رأى لدهشته وهلعه ذئباً

يقف بينه وبين مدخل الكهف ، وكأنه يقطع الطريق عليه ! . .

وقف الذئب ساكناً ينظر إلى «عامر» فى ضوء القمر . وكان «عامر» يبادله النظرات ، وهو يفكّر فى ماذا يفعله لو هاجمه الذئب ؟ أو لو اقتحم الكهف على إخوته وهم نيام ! ! . .

ولكن شيئاً عجيباً حدث لم يكن يخطر له على بال . أخذ الذئب يهزّ ذيله الطويل ، ويتطلّع إلى «عامر» فى فضول .

هذا شىء عجيب حقًّا ، بل خارق للعادة ! إن هذا الحيوان يريد أن يصادقه ! ! . . إن كل الحيوانات تنجذب نحو «عامر» بغريزتها تطمع فى مصادقته ! ! . . هذا جائز . . ولكن ليس مع الذئاب ! !

كاد قلب «عامر» أن يقفز من بين ضلوعه ، وهو يمدّ يده إليه بحذر . فما كان من الذئب إلاّ أن تقدّم فى بطء وهو يزوم ، ولعق يده الممدودة إليه ! ! . .

رآه «عامر» الآن بوضوح ، بعد أن كشف له ضوء القمر

عن أذنيه المدبّبتين . . وفمه الطويل . . وذيله الذى يكاد يصل إلى الأرض ! . .

أيكون هذا ذئباً ؟ ! . . إنه بدأ يشك فى ذلك بعد أن اقترب منه هذا الحيوان الأليف الودود ! !

www.dvd4arab.com
Hany3H
www.dvd4arab.com

« عالية » فى مأزق !

فاق «عامر» من دهشته ، وأخـــذ يربت فروة الكلب الأســـود الضخم . بحنان ، والكلب يتمسّح فيه وهو يزمجر زمجرات الفرح .

عالية

هتف «**عامر**» يحدّث الكلب ، فقال : أنت كلب «وولف» أصيل ! ! . . أليس كذلك ؟؟ . لماذا لم أفكر فى ذلك من قبل ؟ . . أين إخوانك وزملاؤك ؟ ما رأيك فى أن نصبح أصدقاء ؟

كان الكلب ينصت إليه بآذانه المدببة الطويلة ، وكأنه يتفهّمه تماماً ! . . اندهش «عامر» من هذا الاكتشاف المفاجئ ! إذن هذه الحيوانات الضخمة التى ظنّوها ذئاباً

سوداء ، إنما هى كلاب من فصيلة « الوولف » المدرّبة تدريباً عالياً ! ! إنها نسخة مطابقة للكلاب التى شاهدها أخيراً فى عرض الكلاب البوليسية المدرّبة فى كلية الشرطة ! ! . .

ولكن . . لمن تكون هذه الكلاب ؟ . . ومَنْ درّبها ؟ . . ومَنْ أتى بها إلى هذا المكان المنعزل ؟ . . أتكون فى مهمة بوليسية خاصّة ، تقتفى أثر بعض اللصوص والمهرّبين ؟ . . هذا جائز ! . .

شعر «عامر» بالسعادة لهذا الخاطر المفاجئ . ربّما كان خاله « ممدوح » على رأس هذه القوّة البوليسية ! . . ألم يعتذر لهم عن مرافقتهم إلى وادى الفراشات حتى يتم مهمة سرّية عاجلة ؟ أتكون هذه هى المهمة السرّية التى كُلّف بها ؟ ولكن إذا كان هذا الفرض صحيحاً . . فأين خاله ؟ . . وأين هى هذه القوة البوليسية ؟ . .

وقف الكلب على ساقيه الخلفيتين ، ووضع كفّيه ذات البراثن الحادة على كتفى «عامر» ، ولعق وجهه ! . . ثم نبح فجأة نباحاً عالياً أشبه ما يكون بعواء الذئاب . ولكن «عامر»

لم يعبأ الآن بهذا الصوت الفظيع ! إنه ليس عواء ذئب كاسر كما كان يظنّ . . . بل نباح كلب ودود ! . .

كان هذا النباح إشارة من الكلب ينادى بها على زملائه . فما لبث «عامر» أن رأى فريقاً من الكلاب المشابهة ، وهى تقفز هنا وهناك ، وفوق الصخور تتسلق المرتفع ، حتى وصلت إلى جواره ولما رأت ما يبديه زعيمها «لعامر» من دلائل المودة والحب . . فعلت مثله ! . . .

صحا المغامرون على صوت النباح . ولما لم يجدوا «عامر» بينهم هرعوا مسرعين إلى الخارج يستطلعون مصدر الصوت . وما كادت «عالية» ترى الكلاب السوداء الضخمة وهى تشبّ على كتفى أخيها تلعق وجهه ، وتتمسح به ، حتى صرخت صرخة مدوّية ، وقالت : الذئاب ! ! . . الذئاب تفترس «عامر» ! ! . . لا تخف سنأتى حالاً لنجدتك ! . .

أما «روميل» فقد انزوى مذعوراً فى ركن بالداخل . إنه لم ير فى حياته من قبل مثل هذا التجمّع من الكلاب الضخمة السوداء ! ! . .

ولكن الاطمئنان داخلهم قليلاً ، عندما رأوا «عامر» وهو معافى يبتسم فى وجوههم ، ويقول : لا تنزعجى يا «عالية» ! أنا بخير . . هذه كلاب صديقة مسالمة . . اطمئنى لقد صادقت زعيم الكلاب . . والكلاب الباقية تحذو حذوه ! . .

أخذت «عالية» تعد هذه الكلاب واحداً واحداً ، فوجدتهم عشرة من الكلاب «الوولف» الأصيلة !

عارف : عشرة من الكلاب الأصيلة المدرّبة ، تهيم على وجهها فى الجبل كالكلاب المتوحشة ؟ ! ! . . أليس هذا عجيباً ؟ . . هناك شىء غير عادى يجرى حولنا ! . .

قالت «**عالية**» : والآن . . إذا دخلنا المخبأ سيتبعنا القطيع ليشاطرنا فراشنا ! . . المكان ضيّق ولن يسعنا !! . .

عامر : لنأتى بخيامنا من أسفل وندقها هنا . . مادام لا خوف علينا بعد الآن من الذئاب ! . .

سمارة : هذه فكرة . . والكلاب العشرة حرّة بعد ذلك فى أن تبقى حولنا لحراستنا أو تذهب حيث تشاء ! . .

تطلعت «عالية» حولها فجأة وقالت : لقد نسينا حمارتى وسط هذه الأحداث ! . . أين هى ؟

عامر : لا تقلق عليها . . ربما ذهبت لتنام بجوار نبع الماء ! وبعد نصف ساعة ، كان المخيّم منصوباً فوق المرتفع . وياله من منظر عجيب حقًّا أن ترى أربعة من المغامرين الصغار فى الجبل القفر ، وقد افترشوا الأرض وسط عشرة من الكلاب السوداء الضخمة ، يلاعبونها ويحاورونها ، وهى تحوم حولهم فى دعة ، تشمشم فيهم بأنوفها الطويلة الحسّاسة ، لتتعرف عليهم الواحد تلو الآخر ! ! . .

وكان «ركس» – وهو الاسم الذى أطلقته «عالية» على رئيس القطيع – يربض بجوار «عامر» لا يفارقه ، وكأنه يعنى : هذا الشاب مِلْكى أنا لا يشاركنى فيه أحد !

ولما غلبهم النعاس ، دخلوا خيامهم وهم يشعرون بالطمأنينة لأول مرة ، واستغرقوا فى نوم عميق .

° ° °

استيقظ المغامرون فى الفجر على صوت الحمارة كان يصدر

عنها صوت أقرب إلى العطس منه إلى النهيق ! . .

قالت «**عالية**» : لقد أصيبت الحمارة بالبرد والزكام نتيجة لنومها فى العراء ! . .

خرجوا من خيامهم لاستقبالها ، وإذا بهم يفاجئون بما لم يتوقعوه ، وصاحوا جميعاً فى صوت واحد : أين الكلاب ؟ ! . .

وقفوا ينظرون إلى بعضهم فى دهشة ؟ أين ذهبت هذه الكلاب ؟ أتراهم كانوا يحلمون ؟ هذا مستحيل . . إذ كيف يحلم أربعتهم حلماً واحداً مطابقاً فى نفس الوقت ؟ ! . .

قال «**عامر**» : هذه الكلاب ليست ضالّة ! لابد أنها تخصّ شخصاً ! . .

سمارة : ولكننا لم نصادف شخصاً أو منزلاً أو كوخاً واحداً فى الجبل ! . .

عالية : ربما كان البوليس يستخدمها فى مطاردة بعض المهربين ! فهى تشم الفريسة على بُعد أميال ! . .

قال «**عامر**» بعد تفكير : آه . . . أعتقد أنى اهتديت إلى

انفرجت الشجرة عن وجه آدمى .. ولكن يالله من وجه غريب ..

سبب وجودها هنا ! . .

أخبرهم «عامر» أنه يتصوّر هذه الكلاب المدرّبة تخص شخصاً أو أشخاصاً معينين . . وأنهم يطلقونها فى هذه الناحية لإبعاد الناس عنهم . . أو لإخافتهم ! ! . .

قال «**عارف**» : أو لتنذر أصحابها بوجود المتطفلين أمثالنا ! . .

عالية : هذا فرض محتمل . . ولكن المهم . . هو ماذا تحرس هذه الكلاب ؟ ! . .

عامر : هذا هو اللغز الذى يحيّرنى ! . . فلا شىء هنا يستحق الحراسة بعشرة من الكلاب الضخمة . . فى هذا البلقع ! ! . .

وبعد مناقشة مستفيضة ، لم يصلوا إلى الكشف عن هذا الإبهام . فآثروا عدم التفكير فى ذلك مؤقتاً ، واتفقوا على أن يفتحوا عيونهم جيدًا على كل شاردة وواردة . . علّهم يميطون اللّثام عن هذا اللغز ! . .

قالت «**عالية**» : والآن سأحمل بعض الأوانى على ظهر

الحمارة لأغسلها لكم فى النبع القريب .

وهناك ركعت على ركبتها تستظلّ بشـــجرة وارفة تنمو داخل النبع ، وعلى مسافة قصيرة من حافته وما كادت تبدأ فى الغسيل ، حتى لفت نظرها صوت حفيف عالٍ يصدر من فوق رأسها ! ! . .

توقفت « عالية » قليلاً ، ونظرت إلى أعلى . . فلم تر شيئاً فى بادئ الأمر فلم تأبه بذلك . . لعلّها حمامة مسالمة . . أو عصفور وديع يبنى عشه !

وعندما تكرّر الحفيف عاودت النظر . وإذا بها تصاب بصدمة كادت تهوى بها فى النبع ! وسقطت الآنية من يديها فى الماء !

انفرجت فروع الشجرة عن وجه آدمى ! ولكن ياله من وجه غريب ! . . كان هذا الوجه أسود من ظلمة الليل الحالك ، ذا شفتين غليظتين ، وفم يفترّ عن ابتسامة عريضة . يضيئها صفّان من الأسنان الناصعة البياض !

أصاب « عالية » الذعر ، وجلست بلا حراك على حافة

النبع ، وأخذت تدمدم لنفسها قائلة : أسْوَد ! . . أسْوَد ! . . الآن فهمت ماذا كان يعنيه « عجلان » . . . لا شك أنه كان معذوراً . . فقَد ظنّه عفريتاً ! . . يا إلهى ! . . ماذا يفعل هذا الزنجى فوق الشجرة ؟ ! . . وماذا سأفعل أنا الآن ؟ . . لقد هلكت ! . . .

www.dvd4arab.com
Hany3H
www.dvd4arab.com

الزنجى «مسعود»

مسعود

نظر إليها الرجل ذو الوجه الأسود اللامع ، والشفاه الغليظة ، والأسنان البيضاء الناصعة ، والأنف الأفطس ، وعلى وجهه ابتسامة مشرقة . ثم وضع أصبعه على شفتيه الغليظتين . وهمس لها أن تصمت ! ! . .

هبط الزنجى من فوق الشجرة فى لمح البصر ، ووقف بجانب «عالية» . التى تسمرت قدماها فى الأرض . .

قال «**الزنجى**» : أستحلفك يا فتاتى أن تصمتى . . وإلاّ اكتشفوا مكانى ! ! .

سكتت «عالية» ، وقد كان بودّها لو نادت على إخوتها لنجدتها من مأزقها . ولكن النطق استعصى عليها !

أخذ الزنجى يهدئ من روعها ، وهو يقول لها : صدقينى يا فتاتى . . لقد أرسلتكم العناية الإلهية لإنقاذى ! اذهبوا بعيداً عن هذا الجبل المشئوم . . فهو مملوء بالأسرار والأشرار ! ! . .

وأخيراً هدأت نفس «عالية» واطمأنت إليه قليلاً . فقالت : وأنت . . ما اسمك ؟ . . وماذا تفعل هنا ؟ وما الذى أدراك بما يجرى فى هذا الجبل ؟

الزنجى : اسمى «مسعود» . . وأحاول الفرار من هؤلاء الأشرار . . ولكن أين المفرّ ؟ ! . . فالكلاب المتوحشة تتعقبنى ! !

تركته «عالية» بغتة ، وقفزت على ظهر حمارتها ، وجرت بها بأقصى سرعتها نحو المخيّم . . وما إن رآها «عامر» حتى صاح : ماذا بك يا «عالية» ؟

عالية : أسْود ! . . أسْوَدُ من الليل !

عارف : أسْوَد ! . . نفس الشىء قاله «عجلان» ! ما الخبر ؟ ! . .

عالية : رجل زنجى ! رجل أسود !

ولما هدأت «عالية» قصّت عليهم بسرعة ما حدث لها مع الزنجى ، وما جرى بينهما من حديث . .

استمع إليها المغامرون فى دهشة ! . ما هذا الذى يجرى حولهم ؟ . . زنجى يختبئ فوق شجرة ؟ ! . ويفرّ من الكلاب المتوحشة ؟ ! . . والجبل المملوء بالأسرار والأشرار ؟ ! . .

قال «**عامر**» : هلمّ بنا نسأله ! . إن أحداثاً خطيرة تدور حولنا فى هذا الجبل ! . .

عالية : يجب أن نستخلص بعض المعلومات من «مسعود» ، لنزوّد بها خالنا «ممدوح» عند قدومه . .

ولكن عندما وصلوا إلى الشجرة ، لم يجدوا أثراً «لمسعود» !

عالية : أين اختفى هذا الرجل ؟ لقد رأيته وحدثته بنفسى ! . .

عامر : خاف وهرب ! كان يجب عليك أن ترافقيه حتى

المخيّم . .

سمارة : «مسعود» ذكى . . لقد اختبأ فوق هذه الشجرة . . والشجرة تنبت داخل الماء ! . . ولذلك فقدت الكلاب أثره فالكلب لا يشم الأثر فى الماء !

عالية : مسكين «مسعود» ! . . سوف يكتشفه «ركس» مرة أخرى وهو يفرّ على اليابسة . . وينهشه ! . .

بحثوا عن «مسعود» طويلاً دون جدوى . لقد اختفى تماماً كأن الأرض انشقّت وابتلعته ! ولما انتابهم اليأس رجعوا إلى مخيمهم ، وجلسوا يتناقشون فى لغز «مسعود» !

قال «**عامر**» : ماذا يأكل هذا الرجل ! لابد أنه يأكل شيئاً وإلاّ مات جوعاً ! . . ولكن لا طعام ينبت فى هذا الصخر !

عارف : هل تظنّون أن «مسعود» يصدق فى كلامه ؟ وأن الجبل يمتلئ حقيقة بالأشرار ؟ إننا لم نر أحداً منهم ! ! . .

عالية : أعتقد أن «مسعود» صادق فى كلامه . . لقد

صارحنى بالحقيقة ! . . .

تعجّب المغامرون من تصريح «عالية» ! فسألها «عامر» : ماذا تقصدين يا «عالية» بقولك هذا ؟

قالت «**عالية**» : وهى تبتسم فى مكر ودهاء : أقصد أنه مادامت هذه الدمدمة وهذا الهدير يصدران من هذا الجبل فهو ليس كاذباً فلمن تكون ؟ !

سمارة : قد يكون ذلك بفعل زلزال خفيف !

عالية : أو قد يكون بفعل إنسان ! ! ! . . ولماذا لا ! . . هذا قول محتمل ومعقول ! ! . . ألا يجوز أن يحتوى هذا الجبل على منجم مثلاً . . وأن «مسعود» يعمل فيه !

ولكن إذا جاز هذا الفرض ، فلماذا يترك «مسعود» عمله بالمنجم ويفرّ مذعوراً ! . . وما علاقة الكلاب البوليسية المدرّبة بالمنجم ؟ وأين هى الطرق ووسائل النقل التى تحمل خاماته إلى العمران . .

عارف : أمامنا لغز غامض لا نجد له حلاً .

عامر : قل أمامنا مغامرة جديدة ! . .

قالت «**عالية**» ضاحكة وما الجديد فى هذا ؟ إننا تعوّدنا على ذلك ! . .

وعلى حين غرّة صمتت «عالية» ، وأخذت ترهف بسمعها الحاد . كما توقّف «روميل» عن الحركة . . وكان يحوم حول الحمارة يشاكسها ، وبدأ يهمهم ويزوم ! . .

قال «**عامر**» : ماذا جرى ؟

عالية : ألا تسمعون معى ؟ . . الصوت خافت جدًّا ولكنى أسمعه بوضوح ! . .

بدأ الصوت المعهود يعلو رويداً رويداً وهو يخرج من باطن الجبل . ولكنه كان يختلف عن المرات السابقة ، فقد كان يصحبه صوت زفير عالٍ متقطّع ! .

ألقت «عالية» ببصرها إلى ناحية بعيدة من الجبل ، وأشارت إليه بيدها ، وصاحت قائلة :

– انظروا معى ! . . . إن الجبل يتنفّس ! ! ! . .

كان ما رأوه كافياً لأن يصيبهم بالذهول . فظلّوا هكذا لفترة طويلة وهم لا يقوون على الكلام ! . .

كان الدخان الملّون بأصباغ مختلفة يندفع متقطعاً من فتحات ضيّقة فى حائط الجبل ! . . وكان صوته يقرب من صوت وحش عملاق يحتضر ! . . وصورته تحاكى قوس قزح فى بهائه ورونقه ! . .

همس «**عامر**» لهم : هذا عجيب ! . . فالجبل يتنفّس كما ذكرت «عالية» ! . . .

عارف : هناك منفذ أو متنفّس داخل الجبل ينصرف منه هذا الدخان !

سمارة : تقصد مدخنة ! . .

عالية : ليس هذا هو بيت القصيد ! . . ما يهمّنا هو مصدر الدخان ! ! . .

أيكون هذا الدخان هو مصدر الدمدمة التى تهزّ الجبل ؟ ربما ! . . وقد تكون أيضاً ظاهرة طبيعية . . ! أو عملا من فعل الإنسان ! ! . . إنهم عجزوا عن تفسير هذا اللغز !

وما علاقة الدخان الملّون بالزنجى الهارب ! . . أو بالكلاب البوليسية التى تتجوّل بحرّية فى أرجاء

الجبل ! . .

قال «**عارف**» : لو حضر خالنا «ممدوح» لتمكّنا بمساعدته من اقتحام الجبل . . والكشف عن سرّه !

عالية : أو لو وضعنا يدنا ثانية على «مسعود» ! لاشك أنه يعرف الكثير . .

عامر : من يعلم ؟ فقد نلتقى به مرة ثانية ! . .

° ° °

رأى المغامرون أن يجدّوا فى البحث عن «مسعود» فى أرجاء الجبل . . فهو مفتاح السّر ! . . إنهم لا يهابون الكلاب الآن ! بل على العكس كانوا يرحبّون برؤيتها ، ويتطلّعون إلى لقائها . قال «**عامر**» : ولكن هناك احتمالاً أن يصل خالنا . . فيجد خيامنا خاوية . فيظن أننا تُهنا فى الجبل ! . . .

عالية : عندى فكرة ! نترك له رسالة مكتوبة نعلّقها فى رقبة الحمارة ! ! . .

عامر : هذه فكرة هائلة يا «عالية» . . .

وبعد أن حرّر «عامر» الرسالة ، علّقها فى رقبة الحمارة وقيدها من ساقها فى وتد الخيمة . ثم غادروا المعسكر على أمل أن يعودوا إليه ظهراً ومعهم «مسعود» ! . .

كان «روميل» يتحسّس الطريق بأنفه ، والمغامرون يتبعونه عن كثب . إلى أن وصلوا إلى سهل يشبه الوادى الصغير ، تنبت فيه بعض الأشجار .

رأى «عامر» أن يتسلّق شجرة ليستكشف منها الوادى بمنظاره . صوّب المنظار إلى الجبل ، فلم يجد شيئاً يلفت نظره ، بعد أن توقف تصاعد الدخان الملوّن ! ثم جال بنظره فى أنحاء الوادى ففوجئ بما استرعى انتباهه ، وجعله يصيح على إخوته : تسلّقوا الشجرة حالاً . . أسرعوا ! . . أرى الكلاب تتبع «مسعود» . . والمسكين يسابق الريح أمامها ! . .

وفى طرفة عين . . كانوا يجلسون بجوار «عامر» على الأفرع المتشابكة . وبعد برهة مرق «مسعود» من تحتهم وهو يجرى كالرهوان . . والكلاب تتبعه كظلّه عن بعد ، وهى

تنبح نباحاً مخيفاً ارتجّ له فضاء الوادى ! . .

أخذ «**عامر**» يصف لهم المطاردة المثيرة ، وهو يتتبّعها بمنظاره فقال : إن سرعته خارقة . . ولكن الكلاب تكاد تلحقه . . لقد توقّف تحت شجرة . . ها هو ذا يتسلّقها . . الكلاب تحيط الآن بالشجرة كالحلقة . . وهكذا سيظلّ فى مكانه حتى يستسلم ! ! . .

قالت «**عالية**» إنى أرثى لحاله . . ناد على «ركس» يا «عامر» لتفكّ أسر «مسعود» ! . . الكلاب سوف تطيعك . . وهذا أقل ما يجب أن نفعله لهذا المسكين ! . .

أخذته النخوة والشجاعة ، ورأى أن يلبّى رجاء أخته ، فهبط من فوق الشجرة ، وسار بحذر يتبعه «روميل» إلى حيث يقبع «مسعود» فوق الشجرة !

ولكن قبل أن يصل «عامر» إلى هدفه ، شعر بيد غليظة تهوى على كتفه كالمطرقة ، وتغرز أصابعها فى لحمه . حاول التخلّص من هذه القبضة الفولاذية بكل قواه . . . ولكن هيهات ! . .

التفت «عامر» خلفه فرأى رجلاً دميماً ، له نظرة الصقر ، لا تنبت فى رأسه شعرة واحدة ! فاستعاذ بالله من هذا الوجه القبيح ذى التعبير القاسى . إن مثل هذا الرجل يتعذّر خداعه . . ولكن فليجرّب ! !

تظاهر «عامر» بالبراءة ، وسأله : ماذا تريد ؟

ضحك الرجل ضحكة شيطانية أظهرت أنيابه الصفراء ، وصرخ فى وجهه : عال ! . . عال ! . . أنت الذى تسألنى ؟ ! . . قل لى ماذا تفعل هنا ؟

عامر : جئت وحدى للبحث عن فصيلة معينة من الفراشات ! . .

الرجل القبيح : مَنْ معك ؟ اعترف !

عامر : أنا وحدى كما ترى ! . .

الرجل القبيح : لو صادفتك كلابى لافترستك أنت ومن معك ! . .

عامر : آه . . تقصد أنا و « روميل » كلبى العزيز ! . . والآن دعنى أذهب لأبحث عن فراشاتى ! . .

الرجل القبيح : من أين أتيت ؟

أشار « **عامر** » بأصبعه إلى الأفق البعيد ، وأجابه : من هناك ! ! . .

الرجل القبيح : قل هذا الكلام لغيرى ! . . والآن ستأتى معى . . لقد رأيت أكثر مما يجب ! ! . . .

قال هذا ونفخ فى صفارة صغيرة ذات صوت مميّز . فما لبث « عامر » أن رأى الكلاب تجرى نحوه ، وتلتف حوله . . وتقبع على الأرض ساكنة بلا حراك ! . .

كانت الكلاب وعلى رأسها « ركس » تنظر إلى « عامر » نظرة خاصة ، كانت تحنو إلى التودّد إليه . . والتَمسح فيه . ولكنها لا تجرؤ على ذلك من غير إذن صاحبها وأمره ! . .

الرجل القبيح : هذه كلابى دربتها بنفسى . . وهى تطيعنى طاعة عمياء . . وتنفّذ أوامرى بحذافيرها . . فاحذر ! ! . .

وبعد قليل . . شاهد « عامر » الزنجى « مسعود » وهو يقبل نحوهما . . رافعاً يديه فى استسلام ! . .

الرجل القبيح : حسناً فعلت أيها الشق ! وإلا فكنت ستموت جوعاً وعطشاً وكلابى تحاصرك ليل نهار فوق الشجرة . . . الويل لك منى !

سار «مسعود» مطأطئ الرأس فى ذلّة . وتبعه الرجل القبيح وهو مازال يطبق على كتف «عامر» بقبضته الفولاذية .

أمّا إلى أين ؟ فهذا ما كان يحار له «عامر» وإخوته الذين كانوا يشهدون مأساته من فوق الشجرة القريبة . .

الفرج من السماء !

سمارة

مرّ الرجل القبيح أسفل شجرة المغامرين ، وتحت بصرهم ، وهو مازال يقبض على كتف «عامر» و«مسعود» الزنجى المغلوب على أمره يسير أمامه فى المقدمة . ظهر «مسعود» أمامهم الآن بوضوح ، فإذا به عملاق مفتول العضلات عريض المنكبين ، لو مارس فن الملاكمة لفاز بالبطولة العالمية ! . . وكان هذا الموكب يتقدّم فى حراسة الكلاب العشرة . .

همس **عارف** » فى آذانهم : لا تأتوا بأية حركة ! . . وإلاّ انضممنا إلى هذه المسيرة ! . . لا فائدة ترجى من أسرنا مع «عامر» ، بل يمكننا أن نطلق سراحه ونحن أحرار ! . .

عالية : لا خوف على «عامر» ! فهو يسير فى رفقة عشرة من الأصدقاء الأوفياء ! إن الكلاب تنصاع لأوامر هذا الرجل الشرير ، ولكنها لن تؤذى «عامر» ! ! . .

وكم كان «عامر» يتمنى أن ينظر إلى إخوته ، فقد تكون هى نظرة الوداع الأخيرة ! ولكنه آثر ألاّ يفعل ذلك حفظاً على سلامتهم ! . . إذ قد تكشف هذه النظرة الأخيرة عن مخبئهم ! . .

ومن الغريب أن الكلاب أدركت بغريزتها هذه الحقيقة أيضاً ! . . فأسرعت من خطاها وهى تمرّ تحت الشجرة . متجاهلة وجود المغامرين ! ! . . مع أنها شمت رائحتهم . ولمحتهم فوق الفروع ! . .

تابع «عارف» بمنظاره سير الموكب ، الذى كان يتجه ناحية الجرف الصخرى للجبل . .

تعجّب المغامرون من ذلك ! . . إذ أن هذا الجرف لم يكن سوى حائط أملس يستحيل تسلّقه ! فإلى أين يذهب هذا الشرير بأخيهم «عامر» ؟ ! . . آه لو كانوا يعلمون ! .

لذهبوا توًّا لإنقاذه . .

وفجأة اختفى الموكب بمن فيه ! ! . . حتى الكلاب تلاشت !

هذا غير معقول ! كانوا أمامهم هناك منذ لحظة . . ولكنهم اختفوا عن بصرهم فى اللحظة التالية ! ! . . .

قالت «**عالية**» وهى فى أشد حالات الاضطراب : ماذا ترى يا «عارف» ؟ ماذا حدث «لعامر» ؟

عارف : أظنهم أدخلوه الجبل ! ! إنى لاً أفهم كيف ؟

سمارة : هل دخل «روميل» معه ؟

عارف : أعتقد ذلك . . فقد كان يلازمه طول الوقت . . وقد ألفته الكلاب العشرة أيضاً وصاحبته ! . .

سمارة : لنعود إلى المخيّم فى ضوء النهار . . لا فائدة من وجودنا الآن فوق الشجرة ! . .

عالية : أرجو أن يكون خالى قد وصل وعثر على رسالتنا مع الحمارة ! . .

كان الظلام قد حلّ عندما وصلوا مخيّمهم ، فاستقبلتهم

الحمارة بالنهيق المتواصل . . والرسالة لا تزال تتدلّى من وقبتها ! . .

ابتدأ القلق الشديد يساورهم من تأخر «ممدوح» . ماذا حدث له يا ترى ؟ أيكون قد ضلّ مثلهم فى متاهات الجبل ؟ وأنه الآن فى حاجة إلى نجدتهم . . كما هم فى حاجة إلى نجدته ؟ . .

ولم يكن هناك داع لإيقاد النار . فهم لا يخشون أشباح الذئاب السوداء هذه الليلة ! . . إنهم يرحّبون بأى مخلوق يظهر لهم فى الظلام . .

جلست «عالية» بجوار باب خيمتها وهى مهمومة مغمومة لمصير أخيها «عامر» الغامض ، عندما التقطت أذناها فجأة صوتاً غير مألوف لديها ! فقالت : أتسمعان ! إنى أسمع صوتاً يأتى هذه المرّة من السماء . . وليس من داخل الجبل . . أو تحت الأرض !

تزاحموا على الصخرة المسطّحة ، ووقفوا عليها يتطلّعون فى لهفة إلى السماء فى ضوء القمر الساطع . .

قالت «**عالية**» : ياله من صوت غريب ! إنه يشبه أزيز الطائرة !

عارف : ولكنه ليس طائرة ! ! فكلّنا يعرف صوتها . وهذا الصوت يختلف !

سمارة : هذا الصوت يشبه صوت ماكينة خياطة ضخمة !

إذن ماذا يكون هذا الصوت العالى المتقطّع ! ! . . أهو طبق طائر ! ! . .

عالية : طائرة أو لا طائرة . . ربما كان الفرج يأتينا من السماء ! . . سنشعل ناراً ضخمة لتدلّ على مكاننا ! . .

* * *

أشعل المغامرون كومة كبيرة من الحطب ، كان لهيبها يرتفع عالياً ، ودخانها يصعد حتى عنان السماء . وكان كلّما ازداد اشتعال النار ، قرب منهم صوت الفرقعة ، حتى كاد يصم آذانهم .

وإذا بطائرة «هيليكوبتر» صفراء اللون تظهر لهم قريباً فى السماء .

أخذت الطائرة تحوم وتدور وتناور فوق رؤوسهم ، والمغامرون يهلّلون ويصيحون وينادون عليها . ولكن كانت أصواتهم تضيع وسط ضجيج مراوحها العملاقة ! . . إلى أن توقّفت الطائرة فى الجو على بُعد قليل منهم . . وكأنها قمر يتوسط كبد السماء .

ثم فُتح بابها وأطلّ منه رأس «ممدوح» ! ! . .

كانت المفاجأة أكبر من أن يتوقعها المغامرون ، حتى كاد يغمى عليهم من الفرح . . إنهم لا يصدّقون أنفسهم ! ولكن ها هو ذا خالهم بعينه معلّق أمامهم ما بين السماء والأرض . .

إن طاقة القدر لو فُتحت لهم . . لما طلبوا أكثر من ذلك ! . .

كان « ممدوح » يحمل فى يده مكبراً للصوت ، حتى يصل حديثه إليهم . وكانت نبرات صوته واضحة وهو

يقول لهم : وأخيراً عثرت عليكم أيها الأشقياء . . لقد دوّختمونى ! ! . .

وزادت دهشتهم ، واكتملت سعادتهم عندما شاهدوا سلّماً طويلاً من الحبال يتدلّى من الطائرة . وعندما لامس الأرض الصخرية المسطحة ، هبط عليه «ممدوح» كلاعب أكروبات ، وكأنه يهبط سلّم منزله ! . .

أغمضت «عالية» عينيها وأدارت وجهها ، خوفاً من أن يصيب خالها الأذى . ولكن «عارف» طمأنها قائلاً : لا تنسى يا «عالية» أن خالنا تدرّب على هذه الأعمال فى مناورات الجيش ! . .

تلقته «عالية» بالأحضان وهى تبكى من الفرح ، ولم تكن قدماه قد لامستا الأرض بعد . . وبادرته قائلة : إلحقنا يا خالى . . . «عامر» فى خطر . .

لوّح «ممدوح» بيده إلى قائد الطائرة ، فبدأت تتحرك فى السماء ، واطردت سرعتها قليلاً قليلاً حتى اختفت عن الأنظار . .

صاحت «**عالية**» : أتتركنا الطائرة هنا ؟

ممدوح : ستعود لنا باكر ظهراً وهى محملة بقوة من جنود السواحل ! تقولين إن «عامر» فى خطر ! ماذا حدث له ؟ . . وأين هو الآن ؟ . .

عارف : أخذه الرجل الشرير معه داخل الجبل ! . .

سمارة : ومعه الزنجى «مسعود» ! . .

عالية : والكلاب العشرة . .

ظهرت إمارات الدهشة على وجه «ممدوح» واعتقد أنهم يداعبونه ، وقال : الشرير ! والزنجى ! والكلاب العشرة ! ! ما هذا ؟ أهى مغامرة جديدة ؟ !

عارف : هى كذلك . . بل ربما فاقت مغامراتنا السابقة خطورة ! . . .

ثم أخذ «عارف» يسرد على مسامعه قصتهم بالتفصيل ، منذ أن قرّ «عجلان» بحميره . . حتى اختفاء «عامر» و«روميل» و«مسعود» فى الجبل ! . .

أنصت إليه «ممدوح» باهتمام بالغ . وظهرت على وجهه

علامات الصرامة والجدّية . وقال : نعرف منذ زمن أن هناك شيئاً خطيراً يجرى فى متاهات جبل «عتاقة» . وكنا كلّما مسكنا بطرف الخيط . . انقطع منا قبل أن نصل إلى نهايته ! . .

عارف : نحن على يقين من أننا نمسك هنا بطرف خيط جديد !

عالية : ونهايته يمسك بها «عامر» داخل الجبل !

ممدوح : أعتقد ذلك : ومهمتنا الآن هى العثور على «عامر»

سمارة : يبدو أن المسألة أخطر مما كنا نتصوّر ! ! . .

ممدوح : هى كذلك . . وإذا نجحنا فيها تكونون قد قدمتم خدمة جليلة لبلدكم . . لا تقدّر بثمن ! . .

عارف : ومتى سنبدأ بحثنا عن «عامر»؟

ممدوح : بعد أن تصل اهليكوبتر باكر . ستحمل لنا قوة مسلحة . . ومعها «عنتر» ! . .

عالية : من هو «عنتر» ؟ أهو قائد القوة ؟

ضحك «ممدوح» ملء شدقيه ، وأجابها !

– أنا قائد القوة . . أما «عنتر» فهو أشهر الكلاب البوليسية فى مصر ! . . .

www.dvd4arab.com
Hany3H
www.dvd4arab.com

كشف السّر ! . .

العقيد « ممدوح »

كانت «عالية» تتلهّف على البحث عن أخيها «عامر» مهما كلّفها الأمر . فأخذ «عارف» يهدئ من اندفاعها وحماسها ، قائلاً لها إن المسألة تحتاج إلى قليل من الحيطة والتروّى .

وهنا تدخّل « ممدوح »

وقال : إنقاذ «عامر» فى حاجة إلى تخطيط محكم ، وبقوّة كبيرة مستعدة ، وإلا أصابه ضرر بليغ ، واستغلّته العصابة كرهينة فى يدها . أما القبض على العصابة فيأتى فى المقام الثانى !

سمارة : ولا فائدة من البحث عنه الآن فى الظلام على كل حال !

عارف : وفوق ذلك نحن لا نعرف بالضبط أين اختفى ! ! . .

ممدوح : ليس أمامنا إلاّ انتظار وصول القوة والكلب «عنتر» حيث نبدأ الهجوم على الجبل فى وضح النهار ! .

رضخت «عالية» إلى مشورة خالها . فلم يكن أمامها خيار . ودخلت إلى خيمتها لتأخذ قسطها من الراحة ، انتظاراً لمخاطرة اليوم التالى العصيبة .

اقترح «ممدوح» على «عارف وسمارة» أن يتناوبوا الحراسة فيما بينهم كل ساعتين . وذلك تفادياً للمفاجآت ! ! . .

جلس «عارف» بجوار الحمارة فى أول نوبة للحراسة . كان يشعر بالتعب والإرهاق . فأخذ يداعب الحمارة ويحدّثها قتلاً للوقت . ولطرد النوم حتى لا يغمض له جفن . وكان يتطلّع دوْماً ناحية الجبل الذى بداخله «عامر» ، حتى تعوّد نظره على الظلمة .

وبعد مرور ساعة ، مضت عليه كأنها دهر ، خيّل إليه أنه يرى أشباحاً تتحرك فى السهل الصخرى . فلم يصدّق نفسه .

وأخذ يفرك عينيه ليتأكد من أنه ليس فى حلم .

بدت الأشباح له الآن واضحة ، وهى تتحرك فى اتجاهه بسرعة خاطفة . ولما وصلت أسفل المرتفع الذى يعسكرون فوقه ، وجد أنها لشبحين اثنين لا غير ! . .

كاد «عارف» أن يدخل على خاله فى طلب النجدة ، لولا أن وصله صوت «عامر» وهو يصيح عليه :

– أهذا أنت يا «عارف» ؟ لا تخش شيئاً ! أنا «عامر» ومعى «مسعود» ! ! . .

بُهت «عارف» وأصابته نوبة عارمة من جنون الفرح . فأخذ يصرخ بهستيرية وهو يردّد : «عامر» ! ! . . «عامر» . .

هبّ «ممدوح» من نومه وخرج إلى العراء ، وتبعته «عالية» ثم «سمارة» ليستطلعوا سبب هذه الضجة !

صرخت «**عالية**» فزعة ، وهى تقول : ماذا حدث «لعامر» هل أصابه سوء ؟ . .

وصل «عامر» والزنجى «مسعود» ومعهما «روميل» فى

هذه اللحظة ، وقال وهو يضحك : نحن بخير يا « عالية » . .

قال هذا وجلس على الأرض وهو يلهث . فقد قطع المسافة من الجبل حتى المخيّم ، وتنوف على الميل طولاً ، بأقصى ما فيه من قوة ! أما « مسعود » فكان يقف بجواره كالمارد ، وهو يبتسم لهم .

° ° °

أشعلوا النار اتقاء لبرد الليل والتفّوا حولها ، بعد أن طار النوم من أجفانهم . وكان « عامر » يقصّ عليهم محنته داخل الجبل .

قال « **عامر** » : ساقنا الرجل الشرير ، وينادونه باسم « فرعون » ، فى حراسة الكلاب حتى وصلنا إلى حائط الجبل الصخرى .

عالية : تتبّعناك بالمنظار حتى الجبل . . وهناك اختفيت !

عامر : كانت الكلاب تظهر لى المودّة والعطف فى غفلة من « فرعون » ، وخاصة « ركس » ! فاندهش « مسعود » ، لأنه كان لا يعهد فيها إلا الشراسة والوحشية ، والانقياد

الأعمى لأوامر « فرعون » ! ! . .

عارف : كيف دخلتم ؟ نحن لم نكتشف أى مدخل بمنظارنا ! . .

عامر : هناك شق ضيّق أسفل الجبل تخفيه شجيرة ؟

عالية : ولذلك لم نتمكن من رؤيته . .

عامر : ولما دخلت منه . . فوجئت بأن الجبل أجوف ؟ ؟ . .

عارف : تقصد مغارة ؟

عامر : تقريباً ! . . ولكنها ليست مغارة طبيعية ! ! . .

ممدوح : تعنى أن العصابة هيّأتها لتكون مقرًّا لعملها !

مسعود : لقد أحضر « فرعون » وعصابته آلات حفر حديثه ! وجهّزها بعد ذلك بماكينات الطباعة والألوان . . وكنت أعمل فيها ليل نهار كعمال السّخرة !

ممدوح : تعلم المخابرات جيدًا ما بداخلها ! ! ولكن لم يكن من السهل اكتشاف موقعها الذى أخفته العصابة بمهارة !

عالية : ماذا يطبعون فى هذه المطبعة ؟ ! إنه بالتأكيد عمل غير شرعى

ممدوح : طبعاً إنه عمل غير شرعى وخطورته فى أنه يضر باقتصاد مصر ! ! . . هذه أخطر عصابة لتزييف النقد ! . . المصرى والأجنبى . . لقد أغرقوا السوق بنقودهم المزيفة المتقنة !

عامر : لقد شاهدت الماكينات بنفسى !

عالية : وهذا صوتها كنا نسمعه يخرج من باطن الجبل !

عامر : تماماً . . والدخان الملوّن يخرج من مراجل الألوان المستعملة فى طباعة النقد وتلوينه ، عن طريق « هوّايات » فى جدار الجبل ! . .

عارف : وماذا حدث بعد ذلك ؟

عامر : أدخلونا فى مكان أشبه بحجرة محفورة فى الصخرة ثم أتى « فرعون » بكلابه وأصدر لها أوامره المشدّدة بحراستنا !

عالية : هذه أكبر غلطة ارتكبها « فرعون » ستكلّفه حياته ! وهذا من حسن حظنا . .

عامر : هو كذلك ! فما كاد « فرعون » وأعوانه ينصرفون إلى النوم مطمئنين ، حتى دخل علينا « ركس » وهو يهز ذيله فرحاً ، وتبعته الكلاب واحداً وراء الآخر ! !

عالية : برافو « ركس » ! وماذا فعلت بعد ذلك ؟

عامر : أخذت أربت على رؤوس الكلاب ، وألاغيها بالحديث ولكنها كانت تكشّر عن أنيابها « لمسعود » وتزمجر فى وجهه ! . .

عالية : مسكين « مسعود » ! لابد أن ركبتيه كانتا تصطكّان من الذعر ! . .

مسعود : طبعاً . . فقد قاسيت منها كثيراً . . ومازلت أحمل آثار مخالبها على جسدى ! . .

عامر : ففكّرت فى أن أتحدث إلى « مسعود » . . وأن أضع ذراعىّ حول رقبته . . لكى أشعر الكلاب بأنه صديق ! حتى نجحت أخيراً فى إقناعها بذلك ! ! . .

ممدوح : هذا غريب لم يحدث من قبل . . من مثل هذه الكلاب المدرّبة ! ! . .

عالية : ولكنك لا تعرف «عامر» يا خالى ! ! . . الحيوانات كلها تحبّه . . ويجذبها إليه كالمغناطيس ! . .

عامر : تسلّلنا بعد ذلك إلى الخارج فى حراسة «ركس» ، وها نحن الآن أمامكم ! . .

ممدوح : فقط كان يجب أن تأتى بالكلاب معك ! فالعصابة بدون هذه الكلاب . . كالجندى الأعزل بغير سلاح ! . .

عامر : حاولت ذلك . . ولكنى أخفقت . . فقد رفض «ركس» وزملاؤه مغادرة المكان ! . . .

° ° °

نام «فرعون» وهو قرير العين بعودة «مسعود» . فهروبه كاد يعنى كشف سرّ العصابة والقضاء عليهم جميعاً . ولكنه كان فى الوقت نفسه يتعجّب لوجود «عامر» وحده فى هذا المكان ! إنه لا يصدّق أن شابًّا فى مثل سنّه يجوب هذا الجبل الموحش وحيداً مع كلبه ! . . وحجّته فى ذلك اصطياد الفراشات ! ! . . أهل هذا معقول ؟ ! . . كيف وهو نفسه

لم يشاهد فراشة واحدة فى هذا الوادى الفسيح ! . . على كل حال لا خطر عليه من مثل هذا الشاب الصغير !

ذهب «فرعون» ليطمئن على أسيريه عندما استيقظ فى الصباح . فاطمأن قلبه عندما وجد الكلاب تسدّ عليهما الطريق ! يالها من كلاب ماهرة ! . . ألم يتعب كثيراً فى تدريبها ؟ .

أطلّ برأسه داخل الحجرة . . وهناك كانت تنتظره مفاجأة العمر ! ! . .

كانت الحجرة خالية ! ! لقد تبخّر الأسيران فى الهواء ! كيف اخترق هذان الشقيان خطّ الحراسة المحصّن بكلابه ؟ ؟ . هذا لغز وقف أمامه حائراً ! ولكنهما لن يتمكنا من الفرار بعيداً . . والويل لهما عندما يلحق بهما بكلابه . . سيعود بهما فوراً . . ولن يبقى على حياتهما بعد ذلك دقيقة واحدة ! . .

ولم تمض خمس دقائق ، حتى كان «فرعون» وأعوانه الثلاثة فى أثر الهاربين ، تقودهم الكلاب العشرة !

ولم تكن للكلاب حاجة بشمّ أثر «عامر» ! فهى تعلم جيدًا أين مخبؤه ! . . لقد زارته من قبل . . هو وهؤلاء الصغار الذين أظهروا لها كل مودّة وعطف وحبّ ! ! . . .

www.dvd4arab.com
Hany3H
www.dvd4arab.com

الحب يغلب الكراهية ! . .

فرعون

أسرعت الكلاب الخطى . و«فرعون» وعصابته يلهثون وراءها . وهم بالكاد يلحقون بها ! ظنّ «فرعون» أن كلابه المخلصة تتلهّف على القبض على الأسيرين . فكان يشجّعها . ويصدر لها الأوامر بشدة وقسوة ! .

ولكنه لم يدرك أن كلابه كانت تتلهّف فى الحقيقة لقاء الأصدقاء الصغار الجدد ! كانت الكلاب فى حاجة إلى تلك الأيدى الصغيرة تربتها . وتهمس فى آذانها بكلمات العطف والحنان !

وفى الساعة السابعة صباحًا . وصل نباح الكلاب .

وصوت صفارة «فرعون» إلى آذان المغامرين وهم يتناولون إفطارهم !

نهض الجميع يتطلّعون إلى مصدر الصوت ، فيما عدا «مسعود» الذى دخل الكهف الصغير ليحتمى فيه . لقد حمد الله على نجاته من هذه الكلاب . . وها هى الآن تتبعه من جديد ! . .

أسرع «ممدوح» وأخرج مسدسه ، وقال : ها قد وصلت العصابة والكلاب ! كنت أفضّل أن نباغتها فى وكرها !

عالية : لا تخف من الكلاب يا خالى ! إنها مسالمة ! . .

ممدوح : ولكن «فرعون» معها ! سوف تنصاع لأوامره ! . .

عالية : لا تخش شيئاً . . لقد صاحبناها . . ودع هذه المسألة «لعامر» ! ! . .

ممدوح : ولكن لا أنا ولا «مسعود» صاحبناها . .

عامر : هيّا لنلحق «بمسعود» فى الداخل . . الخوف من العصابة . . وليس من الكلاب ! . .

ممدوح : الأمل ضعيف فى النجاة . . فلست أجرؤ على استعمال مسدسى خوفاً من إصابة أحد هذه الكلاب الأصيلة الصديقة !

دخل الجميع إلى المخبأ الصخرى الصغير ، ووقف «عامر» يسدّ فتحته الضيّقة . .

وصلت الكلاب يقودها «ركس» ؛ فخرج إليها «عامر» يستقبلها ببشاشة . وما كاد «ركس» يلمحه ، حتى هرع إليه يحوم حوله ، ويلعق كفّيه ، ويهز ذيله ، ويزوم من فرحة اللقاء . . وسرعان ما انتشرت حوله باقى الكلاب ، كل منها يريد أن يقتدى «بركس» .

وكان «عامر» يقف على المدخل يسدّه ليمنع الكلاب من الدخول فهى لم تأنس بعد لخالهم «ممدوح»

وعندما شعر «عامر» بوقع أقدام «فرعون» ورجاله ، أشار إلى «ركس» بعدم الحركة ، وهمس له فى أذنه قائلاً : انتظر هنا . . لا تتحرك . . سأتركك الآن . . ! . .

وصل «فرعون» وأخذ يتلفّت حوله ، فلم ير شيئاً غير

الخيمتين الخاليتين والحمارة التى كانت تنهق فى وجوههم !

تعجّب «فرعون» لذلك . ونظر إلى أعوانه . وقال : ما هذا يا «كروان» ؟ أفهم أن هذه حمارته التى وصل بها . . ولكن ماذا يفعل هذا الولد بخيمتين ؟ ! . .

كروان : هذا يعنى أننا فى خطر ! يبدو أنهم أكثر من واحد !

فرعون : أين يختبئ هؤلاء الأشقياء ؟ أيكونون داخل هذا الجُحر ؟ . .

قال هذا وهو يشير إلى المدخل الضيّق . ثم أخرج صفارته ونفخ فيها . فإذا بالكلاب تجلس على الأرض وهى صاغرة !

صاح «**فرعون**» : مازالت أمامكما فرصة للنجاة ! أخرجا وإلاّ أطلقت عليكما الكلاب !

قال «**ممدوح** : هذا الشرير «فرعون» لن يتورّع عن أى فعل ! هل تظن يا «عامر» أنه سيطلق علينا هذه الكلاب ؟

عامر : سيحاول طبعاً . .

عالية : ولكنها لن تطيعه ! فهى تعلم أننا هنا !

ولما لم يخرجا . قال «**فرعون**» : سأعطيكما فرصة أخرى ! . . وكلابى العشرة مستعدة ! . . وأنا أحذركما من أنيابها الحادّة ! . .

كان المغامرون يتشاورون فيما بينهم . واستقر رأيهم على أنه لابد من عمل شىء حازم وسريع !

فخرج «عامر» ووقف على المدخل . فوجد الكلاب وهى تجلس على الأرض ، تنظر إلى المدخل كأنها فى انتظار إشارة من مدرّبها للهجوم . .

صوّب «فرعون» مسدسه نحو «عامر» وقال : سلّم نفسك ! لا جدوى من المقاومة ! أين «مسعود» ؟.

لم يجبه «عامر» ، بل رفع ذراعيه إلى أعلى علامة التسليم . ثم نظر إلى «ركس» نظرة ذات معنى ! . .

وإذا بركس» يقفز فجأة . ويسير نحوه . ويهمّ على ساقيه الخلفيتين . ويضع قدميه على كتفى «عامر» ويلعق وجهه ! !

وكانت هذه إشارة لباقى الكلاب كى تحذو حذوه !

صُعق «فرعون» لهذا المنظر العجيب ! ماذا تفعل هذه الكلاب اللعينة ؟ إنها لم تعص له أمراً فى حياتها من قبل ! ماذا حدث لها . . . وغيّر من طبيعتها وغريزتها ! ! . .

كان «ركس» يقف بين «عامر» و«فرعون» يحجبه عنه .

فاطمأن «عامر» إلى أن «فرعون» لن يطلق عليه الرصاص ، خوفاً من إصابة كلبه الثمين ! وأخذ يهمس فى أذن «ركس» ويقول له فى رقة وعذوبة متناهية : نحن أصدقاؤك يا «ركس» . . ونحبّك . . «فرعون» يريد بنا شرًّا ! ! . .

لم يفهم «ركس» كلمة واحدة بطبيعة الحال ! ولكن الكلب كان يشعر بنغمة صوته العذبة الحنونة ! إنه لم يسمع من قبل أعذب منها ! إنه لم يلق من «فرعون» إلا القسوة والعنف والإرهاب ! . .

كان «ممدوح» يراقب «عامر» من الداخل وهو مأخوذ ! ويتمتم لنفسه قائلاً : ما الذى يجعل مثل هذه المخلوقات

تصادقه وتحبّه ؟ إنها نعمة من عند الله ! . .

أنزل «عامر» ذراعيه ، وأخذ يداعب الكلاب التى تزاحمت حوله . إنه لم يعد الآن يخاف هذا الشرّير . فهو يعلم أنه لو أطلق عليه الرصاص ، لانقلبت عليه الكلاب ومهشته ! إنه يدرك أنها خرجت عن طوعه !

أفاق «فرعون» من صدمته ، وصرخ فى كلابه : عليكم به . . هاتوه لى حيًّا أو ميتًا ! ! . .

نظر «ركس» إلى سيده وهو مازال يتردّد . ولكن «عامر» همس له فى أذنه الطويلة : تعال معى ! اتبعنى ! باقى الأصدقاء فى الداخل !

تبعه «ركس» فى هدوء ، وتسرّبت باقى الكلاب وراءه إلى الحجرة الصغيرة ، حتى ضاقت بهم ، ولم يصبح فيها موضع لقدم !

وما إن رأى المغامرون الكلاب وسطهم ، حتى أخذوا يتصايحون فى بهجة وسرور .

وكانت «عالية» تحتضن أحدها ، وهى تقول له : كنت

متأكدة أنكم لن تخذلونا !

واحتضن «عامر» خاله «ممدوح» حتى تأنس الكلاب إليه ، كما أنست إلى «مسعود» من قبل ! . .

قال «**ممدوح**» فى دهشة : حقًا إنك أعجوبة يا «عامر» . هذا كأنه السحر بعينه ! . .

أمّا «فرعون» فكان لا يزال يصرخ فى الخارج على كلابه قائلاً : سأطلق الرصاص عليكم جميعاً إن عصيتم أوامرى !

ولكن الكلاب لم تأبه لصراخه . لقد تقبّلت «عامر» صديقاً وسيّداً لها ، بدلاً من «فرعون» الفظّ الغليظ القلب !

إنها كانت تخاف «فرعون» وترهبه ! ولكنها أحبّت المغامرين الصغار !

نظر «ممدوح» إلى «عامر» نظرة الشك ، وسأله : هل فى إمكانك أن تأمر الكلاب لتهاجم «فرعون» ورجاله ؟

أجاب «**عامر**» : نعم . . وسوف نذيقهم من نفس الكأس !

وقبل أن يتنبّه «فرعون» وعصابته إلى ما يحدث ، إذا بهم

يفاجئون بالكلاب وهى تخرج عليهم كالوحوش الكاسرة . وتحيط بهم فى حلقة محكمة لا فرار منها !

جنّ جنون «فرعون» وفقد صوابه ، بعد أن عصته كلابه التى قضى حياته فى تدريبها . فصوّب مسدسه نحو «ركس» يريد قتله ! ! . .

لكن حدثت مفاجأة أذهلت رجال العصابة ، وجعلتهم يرفعون أيديهم عالياً فى طلب الاستسلام !

كانت الحمارة تقف وراء «فرعون» تنظر إليه فى بلادة . وما إن رأت حركته المفاجئة عندما رفع مسدسه ، حتى جفلت ، ورفسته بحوافرها الخلفية رفسة أطاحت به فى الهواء . فخرّ على الأرض الصخرية مغشيًا عليه ، والدماء تنزف منه بغزارة !

خرج المغامرون من مخبئهم ، يتقدمهم «ممدوح» شاهراً مسدسه ، حيث استسلم إليه رجال العصابة . ثم تولّى «مسعود» تقييدهم بالحبال ، وسط تهليل المغامرين وفرحهم ، ونباح «ركس» وزملائه ، ونهيق الحمارة المزعج العالى !

الهدية الثمينة !

جلس «ممدوح» مع المغامرين يحتفون بنصرهم المبين على «فرعون» ورجاله . وكان أكثرهم سعادة هو «مسعود» الذى كان ينظر إلى هؤلاء المغامرين الصغار بعين التقدير والإعزاز . ألم يأخذوا بثأره ممن ساقوه الذلّ والعذاب ؟ . .

عالية

كم كانوا يشعرون بالزهو والفخر والسعادة ، بعد أن جنّبوا بلدهم شرّ كارثة اقتصادية محقّقة ، كانت ستحيق بهم ، لولا تدخّلهم فى الوقت المناسب ، وإقدامهم على هذه المجازفة الرهيبة دون تردّد ، وبكل بسالة وشجاعة .

وكان «ممدوح» ينتظر وصول القوة ، ومعها الكلب

البوليسى «عنتر» ، من وقت إلى آخر .

لقد سهلت مهمة هذه القوّة بعد القبض على «فرعون» وعصابته . فليس أمامها الآن إلاّ أن يقودها الكلب البوليسى «عنتر» و «فرعون» إلى الوكر الخفى الذى كانوا يقومون فيه بعملهم الإجرامى . ثم تصطحب معها أفراد العصابة فى عودتها إلى مدينة السويس ، حيث سيلقون جزاءهم الرادع العادل .

أما المغامرون فقد كانت تنتظرهم مفاجأة سارة ! هكذا أخبرهم خالهم . . .

قالت «**عالية**» : أنا أعرف هذه المفاجأة ! . . سنركب «الهيليكوبتر» ! . .

ممدوح : لن أكشف لكم عن هذه المفاجأة ! . . ستعرفونها فى حينها . .

° ° °

بعد أن أتمت القوّة مهمتها الدقيقة بنجاح ، أقلعت بها الطائرة ، ومعها «فرعون» ورجاله إلى مدينة السويس .

وجلس المغامرون فى انتظار المفاجأة ! ! . .

وما كادت الطائرة تختفى فى الأفق البعيد ، حتى ظهر ما لم يكن لهم فى الحسبان ! . .

فقد لاح لهم «عجلان» عن بُعد ، وهو يسوق قافلة حميره . وتعرّف كل مغامر على حماره . .

ولما وصل «عجلان» أمامهم ، وقف وهو يطأطئ رأسه خجلاً ! متنحلاً لهم المعاذير والحجج الواهية لتركه إياهم وحيدين فى الجبل !

قال «**عامر**» لا تحزن يا «عجلان» لقد عذرناك . . وسامحناك . .

ثم أشار إلى الكلاب ، وقال : إياك والهرب منا مرة أخرى ! . . فهذه هى الذئاب التى رأيتها ! . .

وأشارت «**عالية**» إلى «مسعود» وقالت : وهذا هو العفريت الأسود الذى فاجأك فوق الشجرة ! . .

ثم أخذوا يضحكون على سذاجة «عجلان» ، وهو يقف أمامهم يذوب خجلاً ! . .

قال «**ممدوح**» : جاءنى «عجلان» فى مقر عملى بالسويس يطلب النجدة . وقال إنه ضلّ بكم الطريق . . وترككم فى مكان مجهول غير مأمون . . مأهول بالأشباح والعفاريت ! . . فرأى سلاح الحدود أن يرسل على الفور طائرة «هيليكوبتر» للبحث عنكم وإسعافكم ونجدتكم . وخصوصاً وأننا كنا نراقب نشاط عصابة «فرعون» ، وخفنا أن تقعوا بين أيديهم ! . . .

عالية : ولكنهم هم الذين وقعوا بين أيدينا !

ممدوح : هذا صحيح . . وقد كلّفت «عجلان» بأن يعود إلى حيث تركتكم . . وأن يأتى معه بالحمير ! . .

عامر : ولماذا ؟ . . كنا نفضّل أن نعود بالهيليكوبتر بدلاً من الحمير . . !

ممدوح : لأننا لن نرجع إلى السويس اليوم !

عارف : هل ستقضى ليلتنا هنا ؟

ممدوح : لا . . بل فى وادى الفراشات ! ! وهذه هى مفاجآتى لكم ! . .

لم يكن وادى الفراشات يبعد عن موقعهم بأكثر من نصف ساعة على ظهور الحمير.

شرح لهم «ممدوح» ما حدث من تصرّف «عجلان» الأهوج ، فقال إنه أخطأ التقدير بسبب الضباب الكثيف الذى خيّم على الوادى . فعرج يميناً فى مفترق للطرق ، بدلاً من أن يأخذ الطريق الأيسر الصحيح المؤدى إلى وادى الفراشات ! . .

عالية : حسناً فَعَلْ ! هذا لحسن حظّنا . . وإلاّ لما قبضنا على العصابة ! . .

عامر : صدقت يا «عالية» . . . إذ ربّ ضارة نافعة ! . .

سارت القافلة العجيبة يتقدّمها «عجلان» ، وهو يسحب وراءه حماره محملاً بما لذّ وطاب ممّا جهزّته لهم «أم عجلان» .

وكانت الكلاب العشرة تسير على جانبى الركب ، تحميه كالدّرع الواقية المنيعة ، فقد رأى المغامرون ألاّ يتخلّوا عنها ،

فهى ثروة ثمينة ، سوف يهدونها إلى سلاح الحدود لاستعمالها فى تعقّب المهربين !

توقّف «عجلان» عند منحنى فى الجبل يطلّ على وادٍ قريب ، وقال : هذا هو وادى «أبو دقيق» ! . .

نظر المغامرون إلى حيث أشار «عجلان» . فشاهدوا ما يشبه السجّادة الثمينة المزركشة بأبهى النقوش والألوان الزاهية . وكانت مساحتها فى حجم ملعب لكرة القدم . .

تملكّتهم الدهشة والعجب لهذا المنظر الفريد الخلاّب . لا غرابة إذن فى أن تغشاه الفراشات الكثيرة . . حتى كان الرائى لا يفرّق بينها وبين زهوره البرّية الزاهية . وما إن هبطوا إلى الوادى ونصبوا خيامهم ، حتى تفرّقوا بسرعة البرق يجوبون أنحاءه بين الزهور والفراشات ! فلا وقت أمامهم يضيّعونه . إذا كان عليهم أن يرحلوا عن هذه الجنة فى اليوم التالى.

وانهمك «عامر» بصفة خاصة» فى اصطياد بعض فصائل الفراشات النادرة ، لتذكّرهم دائماً بهذه المغامرة العجيبة !

وفى الصباح الباكر . كان المغامرون يعتلون ظهور الحمير فى طريقهم إلى السويس وهم ينظرون ساهمين إلى الوادى الجميل .

قال « **عامر** » وإمارات الحسرة تعلو وجهه : صحيح إن دخول الجنة أصعب من الخروج منها ! ! . . .

فأجابته « **عالية** » سندخلها مرّة ثانية . . مادمنا نعرف الطريق إليها ! . . ولكن للنزهة والترفيه فقط .

قال « **سمارة** » ضاحكاً : لا تحلو النزهة إلا بالمغامرات والألغاز . .

عامر عالية عارف موجان

لغز الكلاب العشرة

ذهب المغامرون الثلاثة : «عامر» و«عارف» و«عالية».. وقعه الصديق الوفي «سمارة» . والكلب الذكي «روميل» لقضاء أجازة ممتعة في مخيم أقاموه في جبل «عتاقة» قرب مدينة السويس .

وفي رحلة إلى «وادي الفراشات» الجميل ، ضلّ الدليل الطريق بهم في متاهات هذا الجبل المرعش !

ومن هنا تبدأ مغامراتهم الرهيبة التي لا يكاد يصدقها عقل ! ما هو سرّ الجبل الأجوف الذي يتنفّس الدخان الملون ؟ ودبير الأصوات التي تصدر من جوفه ؟ والشبح الأسود ؟ والكلاب العشرة الدرّبة وعصابة «العيون» الخطيرة ؟

هذا ما سوف تجده بنفسك في هذا اللغز ! . .

www.dvd4arab.com
Hany3H